# تبحر

السنة الأولى | العدد الثاني | أغسطس 2023م، محرم 1445 هـ
مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

15 انطلاق المسابقة الثقافية الصيفية

25 حوار مع رئيس اتحاد الناشرين الليبيين

29 ألف عام على وفاة الحافظ أبي عمرو الداني

+5 الوثائق والمخطوطات في مدينة غدامس

# فهرس


| | |
|---|---|
| ترجمة العلاّمة الشيخ علي الغرياني | 10 - 07 |
| كلية الدعوة الإسلامية في زيارة للمركز | 12 - 11 |
| مشاركة المركز في معرض الكتاب في المدينة القديمة | 14 - 13 |
| المسابقة الثقافية الصيفية | 16 - 15 |
| ندوة عن القطاع المصرفي | 18 - 17 |
| من أقسام المكتبة | 20 - 19 |
| نظام ديوي العشري | 24 - 21 |
| حوار مع رئيس اتحاد الناشرين الليبيين | 28 - 25 |
| ألف عام على وفاة الحافظ أبي عمرو الداني | 30 - 29 |
| الحافظ الداني في الكتب والدراسات الليبية | 34 - 31 |
| إضاءات حول دور السياق في فهم النصوص الشرعية | 38 - 35 |
| وداع العلامة الفقيه محمد الفيتوري الطشاني | 44 - 39 |
| الوثائق والمخطوطات في مدينة غدامس | 48 - 45 |
| رحلة بصرية في تاريخ الحج | 52 - 49 |
| مراجعة كتاب العرنجية | 60 - 53 |



## مشعـــــل

مجلـة فصلية: شـرعية، ثقافية، علميـة، اجتماعية

تصـــدر عـــن إدارة البحـــوث والاستشـارات بمركـــز الشيـخ علي الغرياني للكتاب



مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter

00218 91 024 0866

info@shabcenter.ly

# الافتتاحيـــــّة

إذا كانت الأمم تحفظ بدوام أخلاقِها، وبَقاء مُروءاتها، وتَراحم أبنائها، فإن رفعتها، وازدهارها، ونموها، يقوم على مدى رسوخ ثقافتها، واهتمامها بزرع الفكر في ناشئتها، ولاشك أن المجلات الثقافية تلعب دورا رائدا في هذا المجال، بل إنها تعدّ بوصلة لمعرفة مدى نضج كُتّابها، وذَوق قُرائها؛ فإذا لاقت رواجاً مع رصانة مواضيعها، وجدّية طرحها، وفصاحة لغتها، كان ذلك معيارا على نموّ الثقافة وازدهارها، غير أن من معايب هذا العصر الذي يُعتبر الإعلام، ومنصات التواصل الاجتماعي فيه من أكثر الوسائل فهاهة، وركاكة في التعبير، وإفسادا للذوق العام- غلبةَ اللغة الدارجة عليه، التي لم تكن في يوم من الأيّام ترقى إلى سموّ الفكر، أو الإبداع الثقافي؛ إذ لا يمكن أن تُوضع المطالب العالية، والأهداف السامية في وعاء لا يليق بها؛ فذلك أدعى إلى إهمالها، وعدم الالتفات إليها، ومن هنا اختار الله -عزّ وجلّ- لدعوة عباده إلى ما فيه خير البشرية- بَعْثَ رسالتِه الخاتمة في أفضل وعاء، وأشرف اللغات، وهي اللغة العربية .

وبقدر ما تسعى المجلات الثقافية في بلاد العرب إلى الاعتزاز بتراثها، ومشاركة أبنائها في إنتاجهم الفكري، والاهتمام بهمومنا، وإشكالاتنا- بقدر ما تكون رصانة هذه المجلات، ونبل أهدافها وتوجهاتها.

ونحن -في مجلتنا هذه «مشعل» - نرجو أن نكون إطارا لائقا بمثقفينا، وكُتّابنا؛ ليرقموا بأقلامهم في هذا النسيج، ويُتحفوا أبناءنا بما ينفعهم، وكم نتمنى أن تكون الساحة الثقافية، ساحة تنبض بالحياة، وتموج بالأفكار الحرّة النزيهة المنضبطة بتراثنا وحضارتنا، تُقارع الفكر بالفكر، وتَقدح زناد الكلمة بروح تأنف التبعية، والعيش في هامش الحضارة، وتتنزّه عن أن تحشوَ في أدمغة أبنائنا ما تَمجُّه الثقافات الأخرى بعد استهلاكه، وفوات موجته.

وإذا كنّا لا زلنا نتمتع بحرية الكلمة في هذه الأيام، ولا ندري ماذا كتب الله لهذه البلاد في قابل الأزمان، فلاشكّ أن مشعل الحرية يفتقر لمن يرفع رايته، ويشارك في بناء صرحه، والمساهمة في دوامه، وهذا واجب على كل كاتب، ومثقّف، يرى في نفسه الكفاءة، والقدرة على تقديم ما ينفع بلده، وأمّته.

وإذ نشكر كُتّابنا الذين أتحفونا في هذا العدد بحُرِّ فكرهم، وصَميم إنتاجهم- نستعرض مع قرّائنا نشاط صرحنا الثقافي الذي نفخر به «مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب»، وقد تُوّج في الآونة الأخيرة ببلوغ مكتبته العامرة 40000ألفا، أو تزيد، ولا زالت تشقّ طريقها؛ لتصل إلى منافسة كبرى المكتبات في عالمنا العربي، بجهد العاملين بها، وبدعم المهتمين بالعلم والثقافة.

وفي هذه الفترة القليلة من عمر المركز، أصبح معلما ثقافيا، وقبلة للزوار من أنحاء البلاد، ومأوى لكل محبٍّ للتزوّد بالقراءة النافعة، أو متعطش للمحاضرات، والندوات العلمية، وما كانت هذه البذرة الطيبة لتنمو إلّا في ظل بيئة صالحة، ورعاية أمينة؛ فآتت أكلها بإذن ربها، وهيأت معارفها لزوارها.

الإدارة

# أبرز المحاضرات والندوات والجلسات الحوارية والدورات وورش العمل التي أقيمت بالمركز

## مايو، يونيو 2023

| المحاضرات والندوات والجلسات الحوارية |
| --- |
| القطاع المصرفي الليبي.. العوائق وأسباب النهوض |
| ملتقى منظمة ليبيون ضد التطبيع. |
| تطورات الأحداث في السودان / د. حسن سلمان. |
| الرجوع للنجاح والعزيمة بعد الابتلاءات / أ. رقية دومة. |
| نصائح وتوجيهات لطبلة العلم الشرعي / الشيخ: سالم جابر. |
| أمة واحدة ونصرة غزة / الشيخ: عصام عرعارة. |
| درس في مادة الأحياء / أ. فاطمة حرويس. |
| إرشادات طبية 6 (الإفراط في تناول المضادات الحيوية) / د. خيري كربان. |
| إرشادات طبية 7 (العدوى وطرق انتقالها وكيفية الوقاية منها) / د. خيري كربان. |
| منزلة الوعظ في الإسلام / الشيخ: سالم جابر. |
| إرشادات طبية 8 (مرض الصداع) / د. خيري كربان. |
| الفقه بين المذهبية واللامذهبية / الشيخ: ياسر النجار. |
| مكانة الوعظ في الإسلام / الشيخ: المهدي الزياني. |
| محاضرة في اللغة الإنجليزية / أ. عثمان بو شوفة. |
| إرشادات طبية 9 (هشاشة العظام) / د. خيري كربان. |
| إرشادات طبية 10 (تأثير بعض الأمراض على القيادة) / د. خيري كربان. |
| الإسلام دين ودولة / أ. محمد خليفة. |
| إذا وسد الأمر إلى غير أهله / الشيخ: محمد السايح. |
| فض المنازعات والمصالحة الوطنية / أ. خيري الترهوني. |
| السياسة التحريرية / مجموعة من الأساتذة. |
| اجتماع أعضاء اتحاد العمل الليبي / اتحاد العمل الليبي |
| ملتقى أعضاء حملة مسرى / منظمة حملة مسرى. |
| تأملات في قوله تعالى: "إن ربي لطيف لما يشاء" / الشيخ: سالم جابر. |

قراءة في كتاب: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية" / د: محمود سلامة

مفهوم الهداية في رمضان / مع الدكتور: حاتم عبد العظيم.

إرشادات طبية (الحلقة الأولى) / مع الدكتور: خيري نور الدين كربان.

كيف أثبت القرآن صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم / مع الدكتور: محمد إلهامي.

تجدد اقتحام الأقصى وواجب الأمة نحوه / مع الأستاذ: زياد أبو مخلة.

رمضان شهر الغفران / مع الشيخ: محمد عبد المقصود.

إرشادات طبية (الحلقة الثانية) / مع الدكتور: خيري نور الدين كربان.

محاضرة توعوية لطلاب كلية الدعوة الإسلامية / مع الشيخ: سالم جابر.

قراءة في كتاب: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام / للإمام: ابن القيم رحمه الله، مع الشيخ: حسن الشريف.

قراءة في كتاب: بداية الهداية / للإمام: الغزالي رحمه الله، مع الدكتور: محمود سلامة.

جلسة حوارية بعنوان: يوم الفرقان / مع الشيخ: سالم جابر.

قراءة في كتاب: تفسير ابن هشام المعافري للقرآن الكريم من خلال كتابه السيرة النبوية جمعا ودراسة / آيات وشواهد / مع الشيخ: الفيتوري شعيب.

نشاط بعنوان: (فاقصص) / 4 أجزاء

## الدورات وورش العمل

فن الحروفيات / أ. محمد الخروبي.

دورة رياضيات (ثانية ثانوي) / أ. محمد الطويري.

دورة في النحو / أ. عبد الحميد مروان.

تقوية في مادة الإحصاء للشهادة الثانوية / أ. احمد النعاس.

تقوية رياضيات أولى ثانوي / أ. عبد السلام النفاتي.

تقوية للتعليم الديني مدرسة الإمام مالك (نحو، إملاء، سيرة) / مجموعة مشايخ.

صناعة المحتوى (إعداد وتقديم البرامج التلفزيونية) / أ. أسامة الرياني.

دورة: توجيهات الباجي لولديه.

تقوية رياضيات للشهادة الإعدادية / أ. عبد الوهاب الزروق.

أساسيات الفوتوشوب / أ. نورا أبو هدرة.

حلقة تحفيظ القرآن / الشيخة: بشرى الغرياني.

- صناعة المحتوى (صناعة الخبر والعواجل) / أ. علي الفيتوري.

صناعة المحتوى (صناعة التقارير) / أ. علي الفيتوري.

دورة رياضيات للصف الثاني الثانوي / مع الأستاذ: محمد الطويري.

دورة رياضيات للصف الثالث الإعدادي/ مع الأستاذ: عبد الوهاب الزروق.

كورس في مادة: (الهستولوجي) في علم الأنسجة / مع الدكتور: خيري نور الدين كربان.

دورة رياضيات للصف الثاني الثانوي / مع الأستاذ: محمد الطويري.

# ترجمة العلامة
# الشيخ علي الغرياني

من كتاب «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري»، للعلامة المقرئ الشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي المتوفى سنة 1409 هجري.

هو علي بن علي بن بوكر الغرياني، ولد بمدينة تاجوراء من ضاحية طرابلس الغرب بليبيا في بيت علم محافظ عام 1306هـ ألف وثلاثمائة وستة من الهجرة، عالم مقدم وأستاذ مشارك في العلوم الشرعية والعربية مالكي المذهب من أجلة علماء طرابلس الغرب، بقية السلف في الخلف عِلماً وتقى وورعاً ومهابة، لم يره أحد إلا ذكر المخبتين، وما رآه أحد على البديهة إلا هابه، كان يطبِّق العلم بالعمل وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم في الصلاة وخارجها، وكان يديم التهجد ويحيي ما بين صلاة المغرب والعشاء وما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، يحرص على صلاة الضحى وعلى تطبيق السنة في عبادته، وفي أكله وشربه ونومه وكل تصرفاته، وكان دائم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال في خلواته وجلواته، إلى جانب تواضعه الجم لجلسائه ومحبيه لا يذكر أحداً إلا بخير.وجَّهه والده أستاذ الأساتذة وشيخ الشيوخ في وقته إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه على يد مقرئ الوقت الشيخ عبد السلام طريش بمدرسة زاوية أبي راوي بمدينة تاجوراء، وبعد أن حفظ القرآن الكريم توجه مع أبيه وابن أخيه العلامة الشيخ الطاهر الغرياني إلى الحج، وبعد الفراغ من أعمال الحج انتقل والده إلى رحمه الله بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. وقد رجع المترجم له من الحج مع ابن أخيه إلى مدينة تاجوراء.

## تلقيه العلم:

تلقى العلم أولاً على أخيه الأكبر العلامة الشيخ محمد علي الغرياني بتاجوراء فدرس عليه النحو والصرف والفقه والحديث الشريف وعلوم الآلة، وفي هذه الأيام دارت رحا الحرب في ليبيا مع إيطاليا فاشترك المترجم له في الجهاد ضد الإيطاليين في معركة الهاني وهي معركة مشهورة انتصر فيها الليبيون.

ثم بعد ذلك التحق المترجم له بمدرسة ميزران، مدرسة العلوم العربية والشرعية بطرابلس الغرب آنذاك فنهل من مناهلها

الشيخ علي الغرياني، والشيخ عبد الرحمن البوصيري، والشيخ إبراهيم باكير، والشيخ الشيخ أبوالاسعاد العالم وجمع من مشائخ وعلماء ليبيا

وانتفع من علومها، ورأى شيوخه فيه الطالب المجد والمؤمن الصالح فأحاطوه بعنايتهم وتوجيههم.

## شيوخه:

حضر العلم على شيوخ كثيرين، منهم أخوه الأكبر الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي الغرياني الكبير، والعارف بالله تعالى الشيخ الضاوي «بالضاد لمعجمة» الذي كان على درجة كبيرة من الصلاح والتقوى والولاية، والأستاذ المفسر والمحدث الشيخ عبد الرحمن البوصيري المعروف لدى الخاصة والعامة في ليبيا وغيرها من البلاد الإسلامية، فلازمه المترجم له وأعجب به وكان كثيراً ما يشيد بمكانته العلمية، والعلامة الفاضل الشيخ مختار الشكشوكي وغيرهم من أكابر علماء الوقت بطرابلس الغرب.

## جلوسه للتدريس:

جلس للتدريس في مدرسة «ميزران» بطرابلس المشار إليها آنفاً وفي معهد أحمد باشا الديني بطرابلس مدة تقرب من السبعين عاماً، درَّس فيها لطلابه مراجع الفقه المالكي كشرح الحطاب وغيره على مختصر الشيخ خليل المعروف، وكذلك درس التوحيد وجمع الجوامع في الأصول، والنحو والصرف والبلاغة والأدب وغير ذلك من العلوم وكان مع طلابه الأب الحنون والمرشد الصادق والمعلم الناجح، وكان يتفقد طلابه ويرعى شئونهم وكان من حرصه عليهم أن زوج الكثير منهم من ماله الخاص، وتعهَّد لبعضهم بالمؤنة والنفقة، جزاه الله عن العلم وطلابه خيراً.

## تلامذته:

أما تلامذته فكثيرون جدًّا يخطئهم العد ولا يأتي عليهم الحصر، لأنهم حصيلة التدريس زهاء السبعين عاماً للمترجَم له، منهم الشيخ محمد الأمين الطرابلسي ثم المدني نزيل المدينة المنورة والمتوفَى بها عالم القراءات والتجويد وغيرهما من العلوم الشرعية والعربية مما هو مذكور في ترجمته في كتابنا هذا، والشيخ الجليل علي حسن المسلاتي، والعالم الفاضل الشيخ عمر الجنزوري بالنون، والشيخ خليل المزوغي، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن القلهود مفتي ليبيا الأسبق، والأديب الفاضل والعالم الجليل الشيخ عبد اللطيف الشويرف وزير الثقافة في عهد الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا آنذاك، والدكتور إبراهيم رفيدة الأستاذ بجامعة طرابلس، وقد التقيت ببعض هؤلاء الأفاضل في مجالس علمية بطرابلس.

## وفاته:

حج المترجم له بيت الله الحرام عدة مرات بعد المرة الأولى، وفي المرة الأخيرة مرض وهو في طريق العودة إلى تاجوراء، ومكث مريضاً مدة انتقل بعدها إلى رحمة الله تعالى في اليوم الخامس من شهر ربيع الأنور عام 1395هـ الموافق للسابع عشر من شهر مارس سنة 1975م ودفن بمدينة تاجوراء، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً حيث حضر تشييع جنازته الخلق الكثير من العلماء والوجهاء من مدينة طرابلس الغرب وغيرها من المدن والقرى الليبية، وكنت ممن شيع هذه الجنازة وهكذا يعرف أهل العلم والصلاح بجنائزهم رحمه الله رحمة واسعة وأورده موارد عفوه آمين.

أفدناه من أحفاد المترجم له من رسالة بعثوا بها إلينا بالمدينة المنورة وهم فضيلة الشيخ سلامة محمد علي الغرياني المدرس بمعهد مالك بن أنس الديني بطرابلس ليبيا، وفضيلة الشيخ أحمد محمد علي الغرياني المدرس بالمعهد الديني المسمى باسم المترجم له بمدينة تاجوراء، وفضيلة الدكتور الصادق عبد الرحمن علي الغرياني الأستاذ بجامعة

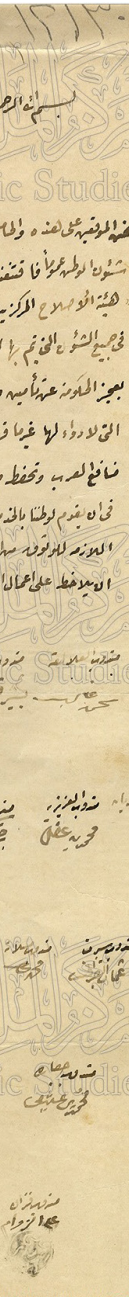

وثيقة مؤتمر
وتأسيس هيئ

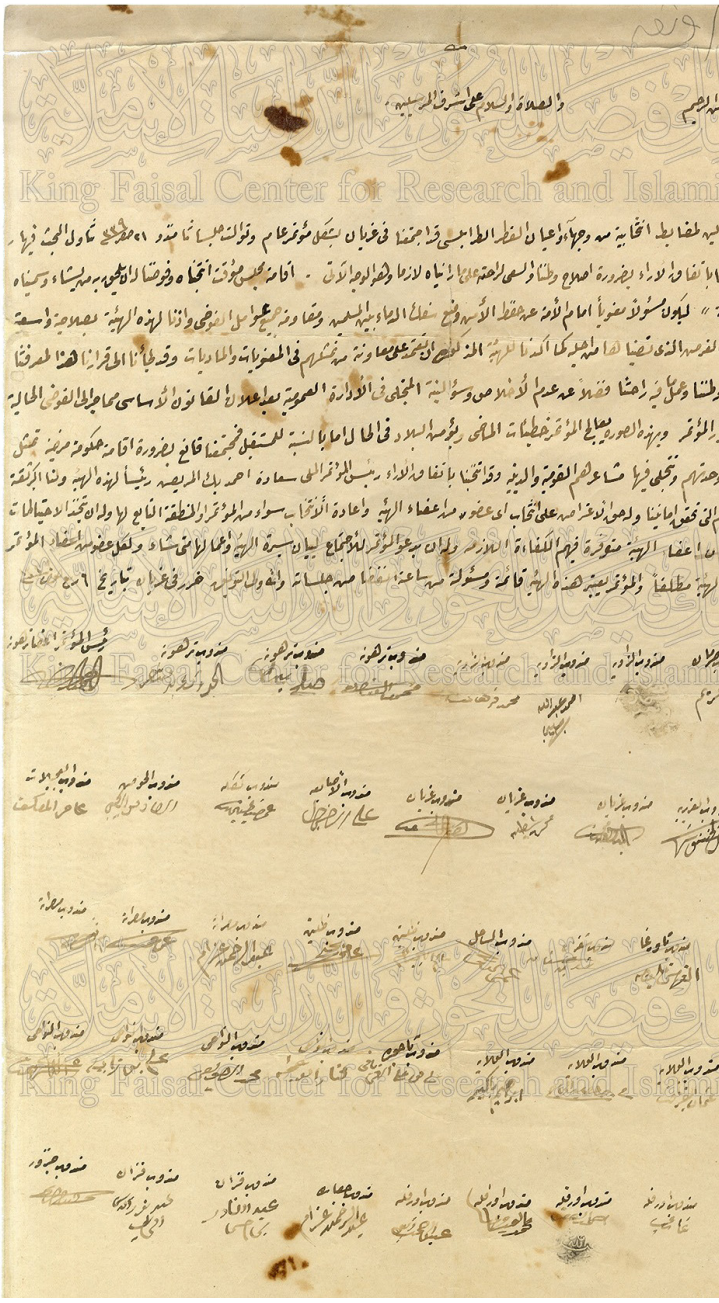

غريان سنة 1920م لتوحيد صفوف المجاهدين ضد الاحتلال الإيطالي
ة الإصلاح المركزية، وقد شارك فيه الشيخ علي الغرياني مندوبا عن تاجوراء

طرابلس، وأفدناه أيضاً من فضيلة الدكتور عزالدين محمد الغرياني بدار الإفتاء بطرابلس والأستاذ بالجامعة بطرابلس أيضاً، نفع الله بعلمهم المسلمين آمين.

## التعقيب على هذه الترجمة:

أقول بعد ذكر ترجمة هذا العالم الكبير إنه مما هو جدير بالذكر أني قد عاصرت هذا الشيخ والتقيت به مرات كثيرة، وكنت من الذين يحضرون مجالسه العلمية التي كان فيها قمة حيث كان يستفيد منه كل الجلوس وكانت له مجالس وعظية كان فيها آية، فكان إذا اقتحم هذا المجال اهتزت قلوب الجلوس واقشعرَّت أبدانهم من قوة تذكيره ونصحه لهم وما كان يمتلكه من أسلوب رفيع وعبارات فصيحة وفوق ذلك كله الإخلاص الذي يلبس كلامه فرحمه الله رحمة واسعة ولا نزكيه على الله، وكانت هذه المعاصرة أيام وجودي في ليبيا حيث كنت أعمل مدرساً بمدينة تاجوراء لمدة تقرب من ستة عشر عاماً وكنت أقطن بجواره وزرته في بيته مرات وشملني بعطفه ورعايته وكان أولاده معي على نفس الدرب يسيرون.

فكان منهم أستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الغرياني رحمه الله تعالى كانت له اليد الطولى عليَّ في النواحي العلمية فدرست عليه بمدرسة أبي راوي بتاجوراء، وبمنزله أيضاً الذي كان مفتوحاً لطلاب العلم وللعلماء من ليبيا وغيرها من البلدان الإسلامية – الكثير من العلوم العربية والشرعية منها الحديث الشريف ومصطلحه والفقه المقارن من كتاب بداية المجتهد لابن رشد ومذكرة أصول الفقه للأستاذ الكبير الشيخ أبي النجا العالم المصري الأزهري المعروف وشرح كل من الأسنوي والبدخشي على منهاج الوصول في علم الأصول للإمام البيضاوي ورسالة التوحيد للشيخ محمد عبده وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وشرح الدمنهوري وغيره من شراح السُّلَّم في المنطق والقوانين الفقهية للإمام الكبير ابن جزي الكلبي وغير ذلك من العلوم رحمه الله رحمة واسعة وبارك في أولاده وفي أسرة الغرياني عموماً ونفع بعلمهم المسلمين آمين.

كتبه عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، بالمدينة المنورة في مساء الجمعة 24 من شوال سنة 1405هـ.

# زيارة وفد من كلية الدعـوة الإسلامية إلى مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

في إطـار تعزيـز التواصـل بـين مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب والجامعـات والمؤسسـات المعرفيـة في ليبيـا، اسـتقبل مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب، يـوم الأربعـاء الموافـق 2023/05/24 وفـدا متكونـا مـن موظفـي وكـوادر مكتبـة كليـة الدعـوة الإسـلامية.

وتـأتي هـذه الزيـارة في أطـار التعـاون والزيـارات المتبادلـة بـين كل مـن كليـة الدعـوة الإسـلامية ومركـز الشـيخ علـي الغريـاني وذلـك لتبـادل المعلومـات والخبرة والتجـارب بين موظفـي المؤسسـتين، يذكـر أن كليـة الدعـوة الإسـلامية قـد تأسسـت عـام 1974م بموجـب القانـون رقـم 78 بتاريـخ 1974/2/11م، وهـي مؤسسـة إسـلامية تتبـع جمعيـة الدعـوة الإسـلامية العالميـة، مقرهـا طرابلـس / ليبيـا، ولهـا خمسـة فـروع في دول بقـارات آسـيا وافريقيـا وأوروبـا وهـي: (لبنـان وبنـين والسـنغال وتشـاد وبريطانيـا. وكان لهـا فرعـان آخـران في سـوريا وباكسـتان لكنهمـا أغلقـا) وتضـم كليـة الدعـوة الإسـلامية واحـدة مـن أكـبروأهـم المكتبـات في ليبيـا، ممـا يعـزز الاهتمامـات المشـتركة مـع مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب.

وكان في اسـتقبال وفـد موظفـي كليـة الدعـوة إدارة وموظفـو مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب، حيـث قدمـت لهـم نبـذة عـن المركـز وأهدافـه ومرافقـه ونشـاطاته، وتجـول الـزوار بـين أروقـة المكتبـة، تعرفـوا

من خلالها على مقتنياتها من الكتب والدوريات، كما اطلعوا على نظام الفهرسة والتصنيف المعتمد، ونبذة عن الفهرس الإلكتروني وطريقة البحث عن الكتب والمراجع، ثم تابع الزوار جولتهم بالقاعات التدريبية حيث جرى تعريفهم بالأنشطة والفعاليات المختلفة التي تقام بكل قاعة.

وأشاد موظفو كلية الدعوة الإسلامية بالنظام والتقنيات والخدمات التي يقدمها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب لزواره سواء من القراء أو من المستفيدين من الدورات والنشاطات التي يقدمها، كما عبروا عن شكرهم على الاستقبال والحفاوة التي قوبلوا بها.

ولم يكن هذا التواصل الأول بين المؤسستين، فقد سبق هذه الزيارة بأسابيع قليل زيارة أخرى لمجموعة من طلاب كلية الدعوة الإسلامية من جنسيات مختلفة، حيث يدرس في الكلية طلاب من دول وأقطار شتى، وكانت برفقتهم إلى زيارة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب عدد من المشرفين والمسؤولين عن الطلبة ونشاطهم.

وألقيت كلمات ترحيب من قبل أمين المكتبة والمدير عام لمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب الذي رحب بهم وعبر عن سعادته بتلك الزيارة المباركة، وأشاد بدورهم في نشر الدين والمعرفة وفضل العلم والدعوة إلى الله، وحثهم على مزيد من طلب العلم والقراءة والمثابرة في تحصيل العلم والمعرفة والاستفادة من خدمات المركز.

كما قُدِّمت لهم نبذة عن المركز ورسالته ومرافقه ونشاطاته. وأخذ الطلاب جولة بين أروقة المكتبة ورفوفها، واطلعوا على مرافقها الخدمية وبرامجها التدريبية، وأكدت إدارة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب أن أبواب المركز ومكتبته مفتوحة لخدمتهم ولخدمة عموم طلبة العلم والقراء، وأنهم يسعون لتطوير التعاون المشترك بين المركز وكلية الدعوة الإسلامية فيما يخدم المعرفة، ويطور من أداء المؤسسات.

وأقيمت على هامش الزيارة محاضرة توعوية قيمة قدمها فضيلة الشيخ سالم الجابر بقاعة الشيخ نادر العمراني رحمه الله حول فضل العلم وأهله وطلب العلم والدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام، حضرها طلاب كلية الدعوة الإسلامية الذين أبدو شكرهم وتقديرهم على حفاوة الاستقبال من إدارة المركز كما أشادوا بحسن التنظيم وجودة الخدمات المقدمة.

## مركز الشيخ علي الغرياني في معرض الكتاب في المدينة القديمة

# مشاركـــات مستمـــرة للمركـز فـي المعـارض والتظاهـرات الثقافيـــة

بدعوة كريمة من جهاز إدارة المدينة القديمة طرابلس، شارك مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب في الدورة الثانية من معرض الكتاب الذي أقيم بمكتبة عبد الخالق نويجي «القنصلية الإنجليزية سابقا» الواقعة في شارع الاكواش بباب البحر، وافتتح المعرض الذي حمل شعار «معا نقرأ» يوم الأحد 2023/6/18 م بحضور عدد من مسؤولي جهاز إدارة المدينة القديمة وممثلين عن مؤسسات رسمية إلى جانب الناشرين والمشاركين في المعرض.

وشهد المعرض منذ أيامه الأولى إقبالا مميزا للزوار من محبي الكتب والمهتمين بالمعرفة وعالم النشر في ليبيا، وشارك في المعرض عدد من دور النشر والمكتبات الليبية المعروفة إلى جانب مجموعة من المؤسسات والجامعات والمراكز، مثل مصلحة الآثار، وكلية الدعوة الإسلامية والمركز الليبي للدراسات والمحفوظات وجهاز إدارة المدينة القديمة طرابلس ودار الفرجاني ومكتبة غراس وغيرهم من الناشرين والمؤسسات العامة والخاصة التي تعمل على النشر وإصدار الكتب ضمن برامجها وأنشطتها.

ولم تكن هذه المشاركة الأولى لمركز الشيخ علي الغرياني في معارض الكتب، إذ شارك في المعرض الوطني للكتاب بمدينة مصراتة في دورته الرابعة، والذي أقيم في شهر مارس الماضي بتنظيم مشترك من قبل الجمعية الليبية للعمل الوطني والاتحاد العام للناشرين الليبين، وشهد مشاركة واسعة من دور النشر والمؤسسات الثقافية من بينها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، كما شارك في الدورة الأولى من معرض الكتاب المقام في المدينة القديمة طرابلس، ويأتي ذلك في سياق العمل الدؤوب والريادي لمركز الشيخ علي الغرياني في عالم المكتبات ونشر المعرفة.

واستمرت فعاليات معرض الكتاب في مكتبة وبيت نويجي الثقافي حتى يوم الخميس الموافق 2023/6/22 م، حيث افتتحت أبواب المعرض طيلة خمسة أيام أتاحت للزوار التمتع بجولة في عالم الكتاب والثقافة واقتناء إصدارات ومنشورات المكتبات والمؤسسات الليبية داخل أروقة المبنى التاريخي الذي احتضن المعرض، واختتم المعرض بحفل ختامي كرمت فيه المكتبات وممثلو المؤسسات التي شاركت في المعرض.

وبيت نويجي الثقافي كان في الأصل مقرا لإقامة أحمد باشا القرمانلي مؤسس الدولة القرمانلية حيث بني في أواخر فترة حكمه سنة 1744م، ثم استخدم كمقر للقنصلية الإنجليزية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي وحتى الحرب العالمية الثانية، وكان منطلقا لكثير من الرحالة والمستكشفين الأوربيين نحو عمق القارة الإفريقية في القرون الثلاث الماضية.

وضمن مشاريعه لإعادة توظيف المباني التاريخية والحفاظ عليها، قام مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس بأعمال الترميم والصيانة للمبنى ووظف ليكون مكتبة عامة باسم «بيت عبد الخالق نويجي للثقافة» منذ العام 1994م ويضم إضافة للمكتبة قاعة للمعارض والفعاليات الثقافية.

والراحل الأستاذ عبد الخالق نويجي، كان أحد القائمين على تأسيس المكتبة في هذا المبنى العتيق، كما أن علم المكتبات والمعلومات كان تخصصه الأكاديمي حيث بذل كثيرا من الجهود في خدمة المكتبات والمعرفة في ليبيا، وكتب دراسات وأبحاثا عدة من بينها دراسة عن هذا المبنى الذي حمل اسمه بعد وفاته رحمه الله.

# انطلاق المسـابقة الثقافية الصيفيـة للموسـم الثانـي بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

أعلن مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب انطلاق المسابقة الصيفية، وهي مسابقة اعتاد المركز على إقامتها ضمن برامجه ونشاطاته الصيفية، تهدف المسابقة إلى التشجيع على القراءة ونشر ثقافة المطالعة بين مختلف الشرائح والفئات العمرية، وهي الرسالة التي يقوم عليها المركز ورؤيته في خلق مناخ معرفي وفكري ينهض بالمجتمع ويطوره.

وستكون المسابقة الثقافية الصيفية مقسمة على ثلاث فئات هي:

- فئة طلاب المرحلة الابتدائية
- فئة طلاب المرحلة الإعدادية
- فئة طلاب المرحلة الثانوية

جاء هذا التقسيم لجعل المنافسة بين المشاركين أكثر عدالة، ومراعاة للمرحلة العمرية، ومقدار التحصيل العلمي، والقدرة على القراءة والاستيعاب والتلخيص، وتتألف مراحل المسابقة من:

- اختيار كتاب لكل فئة
- تحديد مدة زمنية قدرها شهر واحد لإتمام قراءة الكتاب
- تسجيل المشاركين في كل فئة من فئات المسابقة
- اختبار ومناقشة المشاركين في محتوى الكتاب
- إقامة حفل ختامي وتوزيع الجوائز على الفائزين

وستنطلق المسابقة الثقافية الصيفية لمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب في 22 يونيو 2023م، وتستمر لمدة شهر حيث ستختتم فعالياتها في اليوم الختامي للمسابقة، والذي سيوافق 22 من يوليو 2023م، وقد جرى اختيار الكتب لكل مرحلة وفق التفاصيل التالية:

- فئة طلاب المرحلة الابتدائية: كتاب (قصة حي بن يقضان)
- فئة طلاب المرحلة الإعدادية: كتاب (قصص من التاريخ الإسلامي، لأبي الحسن الندوي)
- فئة طلاب المرحلة الثانوية: كتاب (كيف نختلف، لسلمان العودة)

وستوزع جوائز مالية وعينية على الفائزين في كل فئات المسابقة، كما ستمنح شهادات مشاركة وتقدير لكل المشتركين في المسابقة، وسيبلغ مجموع الجوائز المالية الموزعة على الفائزين مبلغ 4500 دينار ليبي، حيث ستوزع 1500 دينار على عشرة فائزين من فئة طلاب المرحلة الابتدائية، بينما توزع 1500 دينار على خمسة فائزين من فئة طلاب المرحلة الإعدادية، و1500 دينار على خمسة فائزين من فئة طلاب المرحلة الثانوية، إضافة إلى توزيع مجموعة من الكتب على المتسابقين الفائزين.

# ندوة عن القطاع المصرفي في ليبيا دراسة للعقبات، وبحث عن الحلول

أقيمت في مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب ندوة حوارية عن واقع المصارف الليبية والتحديات التي تواجهها، الندوة التي أقيمت في يوم السبت الموافق للرابع والعشرين من يونيو حملت عنوان:

«القطاع المصرفي الليبي، العوائق وأسباب النهوض»

وناقشت الندوة عددا من المحاور والقضايا المطروحة في الشارع الليبي عن القطاع المصرفي ومن بين أهم تلك المحاور:

**القطاع المصرفي الليبي بين معايير الجودة وسياسة البنك المركزي.**

حيث تحدث الخبير الاقتصادي: أبو بكر أحمد الطور عن بنية القطاع المصرفي في ليبيا، وناقش مجموعة من المشاكل والظواهر السلبية في هذا القطاع، من أهمها أزمة السيولة، وأسعار الخدمات المصرفية التي وصفها بالمرتفعة وغير المبررة في كثير من جوانبها وبنودها، وأكد على ضرورة إعادة النظر في جودة وأسعار هذه الخدمات خصوصا الأساسية منها.

بينما ناقش المستشار المالي: مجدي بن الأمين المحور الثاني للندوة والذي كان عن:

**تأثير الأزمات الاقتصادية على القدرة الشرائية للمواطنين والحلول الممكنة.**

وقدم ملخصا شرح فيه أزمة السيولة والنقد الورقي وأسباب حدوثها في ليبيا، وكذلك مشكلة ارتفاع سعر صرف الدولار والنقد الأجنبي في ليبيا، وهي أزمات مركبة لها عدة عوامل وأسباب اقتصادية ومالية وأمنية وسياسية، ودعا بن الأمين إلى السعي لتقليص الفجوة بين حجم النقد الائتماني وحجم النقد الورقي من خلال تعديل نسبة الاحتياطي القانوني تدريجيا، كما طالب بإلغاء السقف للسحب بالنسبة للحسابات الجارية للمواطنين، ومجموعة من الإجراءات الأخرى التي من شأنها أن تعيد ثقة المواطن تجاه المصارف الليبية.

وتحدث الدكتور محمود سلامة عضو مجلس البحوث في دار الإفتاء الليبية عن المحور الثالث الذي حمل عنوان:

**الرؤية الشرعية في معالجة الواقع المصرفي والاقتصادي**

وطرح مجموعة من النقاط والمسائل من أهمها: المقاصد الشرعية في معالجة الواقع الاقتصادي والمصرفي، وإشكاليات الهيئات الشرعية والمركزية، وتحدث سلامة عن مجموعة من المسائل والقضايا المصرفية التي يبحثها العلماء والهيئات الشرعية في ليبيا والعالم الإسلامي، والفجوات الموجودة في البحث الشرعي للشأن المصرفي والمعاملات المالية، ودعا إلى إعادة بحث لكثير من مسائل وفتاوى المعاملات المالية ومراجعة الآراء التي وصفها بأنها مخالفة للمقاصد الشرعية، كما دعا لتجاوز الأيوفي «هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية» واستحداث هيئات مغاربية لبحث المسائل والقضايا المالية.

كما تطرق الأساتذة والخبراء المشاركون في الندوة إلى مجموعة أخرى من المحاور التي تهم قطاع المصارف والاقتصاديين في ليبيا، مثل مشاكل الخزينة العامة، ونزيف التهريب وخطورته على الاقتصاد الوطني الليبي، والدعم السلعي، والفساد الاقتصادي، ودور الجهات الرقابية، وغير ذلك من القضايا الاقتصادية والمالية والمصرفية التي تلح الحاجة لمناقشتها ومعالجتها لتحسين الخدمات المصرفية في ليبيا.

# من أقسام المَكتبة

تضم مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب قرابة 40 ألف كتاب بين رفوفها، ولتسهيل الوصول إليها فقد اعتمدت المكتبة نظام ديوي العشري لتصنيف وترتيب وترقيم الكتب والمجلدات، لتسهيل توزيعها ووضعها في أماكنها المناسبة، وتيسير الوصول إليها على القراء ورواد المركز، وإضافة إلى ذلك فقد تم تزويد المكتبة بشاشة ذكية للبحث في المكتبة، حيث يمكن البحث باستخدام عنوان الكتاب، أو اسم المؤلف، أو أي كلمة مفتاحية، ويمكن لنتيجة البحث إظهار رقم الكتاب بحسب تصنيف المكتبة، حيث يسهل الوصول إليه بعد ذلك بتتبع الأرقام في رفوف وأقسام الكتب.

وتضم مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب عدة أقسام تضم كتبا في سائر العلوم والمعارف، ومن أهم أقسام المكتبة :-

- المعارف العامة
- التصوف الاسلامي
- الفلسفة والعلوم المتصلة بها
- اللغات
- الديانات
- العلوم البحتة
- عموميات في الدين الاسلامي
- العلوم التطبيقية والتكنولوجيا
- القرآن الكريم وعلومه
- الفنون
- الحديث الشريف وعلومه
- الآداب
- التوحيد وأصول الدين
- القانون
- الفقه الاسلامي

• الجغرافيا والتراجم والتاريخ

### المجلات والدوريات:

وإضافة إلى الأقسام السابقة، تضم مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب قسما خاصا للمجلات والدوريات، يضم مجموعة نادرة ونفيسة من أهم الدوريات العلمية والمجلات المتنوعة بتنوع مجالاتها واختصاصاتها وجهة إصدارها وتواريخ نشرها.

وتمثل المجموعات الكاملة لنوادر المجلات جزءا هاما من المجلات والدوريات في المكتبة، وذلك لأهميتها البالغة للباحثين والمطلعين، ولقيمتها المهمة كتراث وأرشيف وجزء مهم من تاريخ الصحافة والثقافة الليبية والعربية حيث يزيد عمر بعضها عن 100 عام، وتضم مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب مجموعة كاملة مجلدة لمجلة «المنار» الشهيرة التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا، ومجموعة مجلدة لمجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد الزيات، ومجلة «المشرق التي أسسها « لويس شيخو»، ومجلة «ديوجين»، ومجلة «الدراسات الافريقية، ومجلة «الأمة»، ومجلة «الشعر»، ومجلة «إبداع»، ومجلة «النقاد»، ومجلة «الثقافة»، ومجلة «مجمع اللغة العربية» وغيرها من المجلات التي يمكن لزوار مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني الاطلاع عليها في مجموعات كاملة مجلدة.

وتشكل المجلات الليبية جانبا بارزا من هذه المجلات، حيث تحتوي رفوف المكتبة على مجموعة من أهم المجلات الليبية، من بينها مجلة «الفصول الأربعة» الثقافية، ومجلة «الإخاء» التي كانت تصدر عن الهلال الأحمر، ومجلة «الرواد» الثقافية المنوعة، ومجلة «الهدى الإسلامي»، ومجلة «الناشر العربي» التي كان يرأسها الأستاذ خليفة محمد التليسي، ومجلة «المكتبات والمعلومات»، ومجلة «رسالة الجهاد»، والمجلات الصادرة عن المركز الليبي للمحفوظات والدراسات (مركز الجهاد سابقا) وهي مجلة «الشهيد» ومجلة «الوثائق والمخطوطات» ومجلة «البحوث التاريخية»، وغيرها من المجلات الليبية النادرة في مختلفة الفنون والمجالات، من أدب وتاريخ وثقافة وطب وزراعة وصناعة وغير ذلك من الموضوعات.

ويضم القسم أيضا مجموعة هامة من الدوريات العلمية المحكمة، الصادرات عن الجامعات والكليات والمؤسسات المعرفية من ليبيا وخارجها، من بينها مجموعة مجلة «كلية الدعوة الإسلامية»، ومجلة «كلية الآداب» و«كلية التربية» الصادرتين عن جامعة بنغازي، ومجلة «الجامعة الأسمرية»، إلى غير ذلك من المجلات الصادرة عن الجامعات والكليات الليبية والعربية المختلفة، ويضم هذا القسم أيضا مجموعة من الرسائل الجامعية (الماجستير والدوكتوراه) في تخصصات مختلفة.

# نظام ديوي العشري
# تصنيف المكتبات
# والوصول السهل
# إلى المجلدات

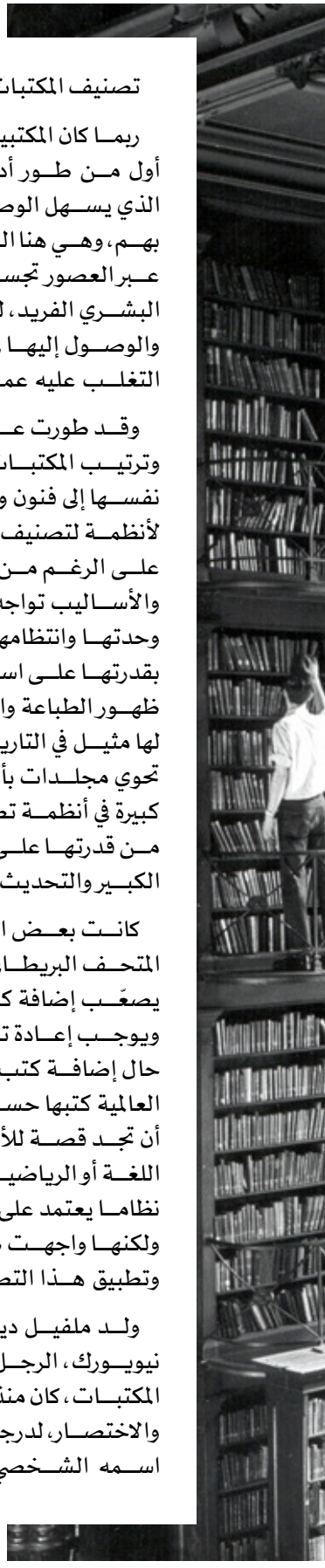

## تصنيف المكتبات والوصول السهل إلى المجلدات

ربما كان المكتبيون والمختصون في علم المكتبات أول من طور أدوات وأنظمة للتصنيف المعرفي الذي يسهل الوصول إلى البيانات والمواد المتعلقة بهم، وهي هنا الوثائق والكتب، شكلت المكتبات عبر العصور تجسيدا لشكل من أشكال التنظيم البشري الفريد، لقد كانت فهرسة وتصنيف الكتب والوصول إليها في الرفوف والمخازن تحديا يتطلب التغلب عليه عملا كفؤا ومدروسا.

وقد طورت عبر الزمن أساليب عدة في تصنيف وترتيب المكتبات، انطلاقا من تقسيم الكتب نفسها إلى فنون واختصاصات، إلى محاولة الوصول لأنظمة لتصنيف المجلدات وتسهيل العثور عليها، على الرغم من ذلك فقد ظلت هذه المدارس والأساليب تواجه تحدّ يتعلق بتنوعها وكثرتها وعدم وحدتها وانتظامها من مكان لآخر، وتحدّ آخر يتعلق بقدرتها على استيعاب عدد كبير من الكتب، مع ظهور الطباعة وانتشار الكتب بطريقة لم يسبق لها مثيل في التاريخ وكثرة المكتبات الضخمة التي تحوي مجلدات بأعداد هائلة، ظهرت نقاط ضعف كبيرة في أنظمة تصنيف المكتبات التقليدية قوضت من قدرتها على التعامل مع المكتبات ذات العدد الكبير والتحديث والزيادة المستمرة لمحتوياتها.

كانت بعض المكتبات في السابق -مثل مكتبة المتحف البريطاني- تعطي الكتب مكانا ثابتا، مما يصعّب إضافة كتب جديدة إلى نفس المجموعة، ويوجب إعادة ترتيب عدد كبير جدا من الكتب في حال إضافة كتب جديدة، صنفت بعض المكتبات العالمية كتبها حسب الترتيب الأبجدي، حيث يمكن أن تجد قصة للأطفال إلى جانب مرجع ضخم في اللغة أو الرياضيات مثلا، اتبعت بعض المكتبات نظاما يعتمد على تقسيم الكتب حسب الموضوع، ولكنها واجهت صعوبات كثيرة في تحديد وتقسيم وتطبيق هذا التصنيف عمليا.

ولد ملفيل ديوي عام 1851 في شمال ولاية نيويورك، الرجل الذي سيحدث ثورة في تصنيف المكتبات، كان منذ صباه مهووسا بالنظام والترتيب والاختصار، لدرجة أنه حذف بعض الأحرف من اسمه الشخصي، واستخدم تهجئة خاصة في مراسلاته، وقدم لوالده تحليلا يظهر خسارة متجره للأموال بسبب عدم تنظيم دفاتره، وكان يرتب مخزن والدته ومحتوياته، وقاده هوسه هذا إلى التفوق في مادة الرياضيات في المدرسة.

أثناء دراسته الجامعية في كلية أميرست «Amherst College»، عمل ملفيل ديوي في مكتبة أميرست وأخذ يعمل على تطوير أفكاره لترتيب وتصنيف المكتبة، في سنة 1873م قدم ديوي لأعضاء هيئة التدريس في الكلية مقترحا لإنشاء نظام بسيط وموحد لفهرسة المكتبات وترتيبها، وهو المقترح الذي نال إعجاب الهيئة فسمحت له على الفور بإعادة تنظيم مكتبة الكلية وهو ما يزال طالبا، وبعد تخرجه عين مباشرة أمينا لنفس

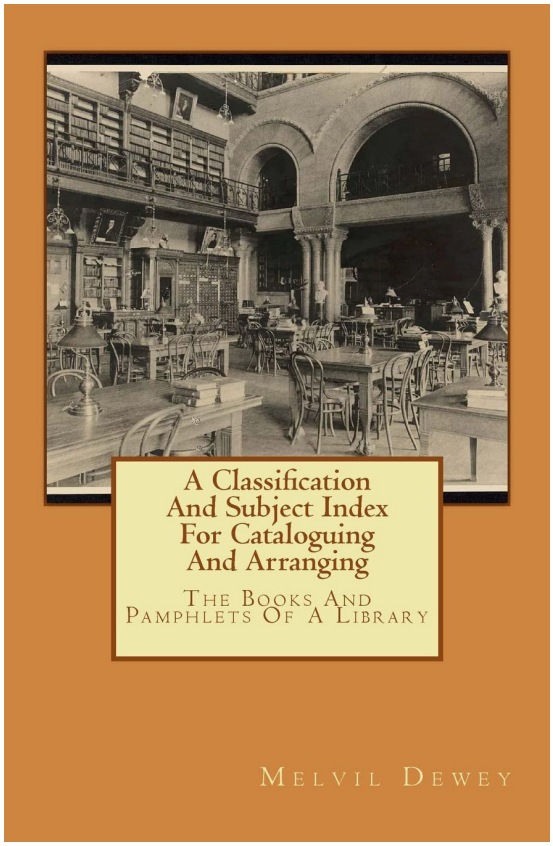


المكتبة ونشر سنة 1876م كتابه ونظامه في تصنيف المكتبات تحت عنوان «classification and subject index, for cataloguing and arranging the books and pamphlets of a library» والذي عرف بنظام ديوي العشري، وسرعان ما لاقى انتشارا وقبولا

واعتمده عدد هائل من المكتبات، جرى تحديث وتطوير النظام باستمرار، وحتى اليوم مازال يتطور ويواجه تحديات جديدة، لكنه يعد النظام الأكثر انتشارا ونجاحا في تصنيف المكتبات، ترجم نظام ديوي إلى العربية لأول مرة سنة 1947 تحت عنوان «إرشاد الأعارب إلى تنسيق الكتب في المكاتب» وتوالت بعد ذلك عشرات الترجمات والدراسات عن نظام ديوي العشري باللغة العربية، ونظام ديوي العشري مستخدم في ما يزيد على 135 بلدا، وترجم إلى أكثر من 30 لغة.

يرجع هذا النجاح إلى مجموعة من المميزات في هذا التصنيف، يصف ملفل ديوي نظامه العشري بقوله: «نظام سهل الفهم ويمكن تطبيقه بكفاءة على مكتبة من مائة مجلد، أو مليون مجلد، فهو نظام قادر على التوسع بلا حدود ودون أن يفقد دقته» ويضيف ديوي «الفهرسة تجرى مرة واحدة لكل المكتبات، يخفض هذا التكلفة والجهد على المؤسسات».

ويقسم نظام ديوي العشري المعارف البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية تتفرع بعد ذلك إلى أقسام أخرى، وهذه الأقسام الرئيسية هي:

- 000 المعارف العامة
- 100 الفلسفة وعلم النّفس

- 200 الدّين
- 300 العلوم الاجتماعية
- 400 اللّغة
- 500 العلوم البحتة
- 600 العلوم التطبيقية
- 700 الفنون
- 800 الأدب
- 900 التاريخ والجغرافيا والسير

ثم قسم ديوي كل أصل من هذه الأصول العشرة إلى عشرة أقسام فرعية Divisions والبالغ عددها مائة قسم أسماها بالخلاصة الثانية Second Summary

ويتمتع نظام ديوي بعديد السمات التي مكنته من التغلب على المصاعب التي عانت منها أنظمة تصنيف المكتبات في الماضي، ويمكن تلخيص أهم سمات وخصائص نظام ديوي في الآتي:

- التركيب الهرمي: يتسم نظام تصنيف ديوي بأنه تصنيف هرمي رتبي أي أنه يتدرج من العام إلى الخاص وأن كل خطوة من خطوات التقسيم تتضح في الرمز بإضافة رقم جديد من ناحية اليمين؛ فكلما نزلنا رتبة في تسلسل الموضوعات أصبح عندنا موضوع جديد أكثر تخصصاً من الموضوع المتفرع عنه.
- حصر وتحديد المعرفة البشرية، يمكن أن نعتبر نظام دوي العشري نظاماً تعدادياً له القدرة على حصر وتحديد كل فروع المعرفة البشرية.
- البنية الصفية الأفقية في التصنيف العشري، أي التسلسل الأفقي لموضوعات متساوية في الدرجة ترتب في نسق محدد غير طبقي كما هو الحال في الأصول العشرة وفي الأقسام الرئيسية والفروع داخل كل قسم والتفريعات الجزئية داخل كل فرع. فهي ترتب ترتيباً صفياً أو أفقياً إذا جاز هذا التعبير، وهذا الترتيب الأفقي يمكن أن يمتد عمله إلى أي مدى من العمق حسب طبيعة الموضوعات.
- التسكين في تصنيف ديوي العشري، ويقصد بالتسكين في التصنيف قدرة هذا التصنيف على وضع الموضوعات الجديدة في أماكنها السليمة دون طرد أو إساءة تسكين الموضوعات القائمة بالفعل، وتقاس قدرة التصنيف الحقيقية بمدى كفاءته في عمليات التسكين هذه ويعتمد نظام تصنيف ديوي العشري عدة وسائل فعالة لأغراض تسكين الموضوعات الجديدة.
- وسائل التذكر في النظام: من السمات المهمة التي تميز بها نظام تصنيف ديوي العشري استخدامه لوسائل التذكر التي تسهل على مستخدمي النظام في تصنيف مجموعاتهم المكتبية؛ حيث تتكرر في الجداول الرئيسية والجداول المساعدة للنظام رموز تؤدي نفس المعنى وهذا ناتج عن طريقة ثابتة وموحدة اعتمدها النظام في إعطاء نفس الأرقام لبعض الموضوعات

إلى غير ذلك من الميزات والخصائص التي يتمتع بها نظام ديوي العشري، والتي جعلته أهم نظم تصنيف المكتبات وأكثرها انتشارا في العالم اليوم.

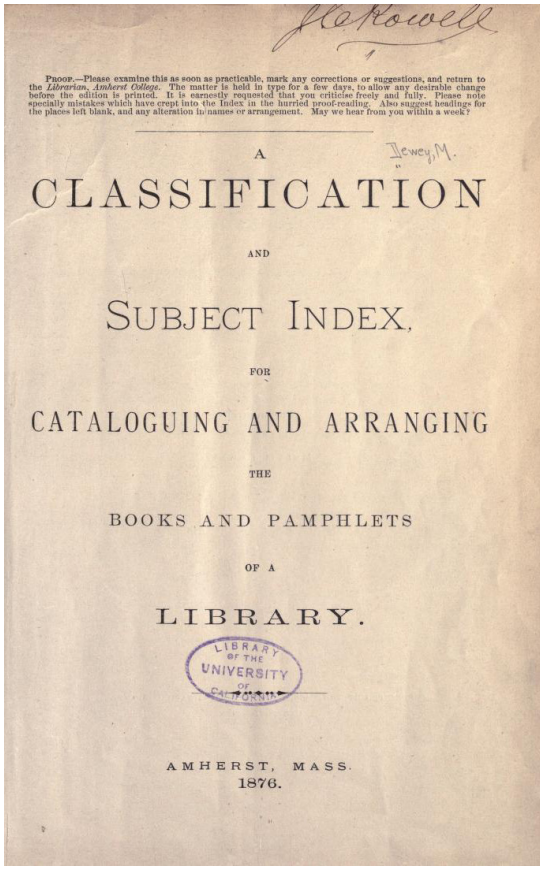

Proof.—Please examine this as soon as practicable, mark any corrections or suggestions, and return to the *Librarian, Amherst College*. The matter is held in type for a few days, to allow any desirable change before the edition is printed. It is earnestly requested that you criticise freely and fully. Please note specially mistakes which have crept into the Index in the hurried proof-reading. Also suggest headings for the places left blank, and any alteration in names or arrangement. May we hear from you within a week?

A

CLASSIFICATION

AND

SUBJECT INDEX,

FOR

CATALOGUING AND ARRANGING

THE

BOOKS AND PAMPHLETS

OF A

LIBRARY.

LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF CALIFORNIA

AMHERST, MASS.
1876.

# حوار مع رئيس اتحاد الناشرين الليبيين

”معظم الدول العربية وصلت إلى الدورة الستين من معارض الكتاب لديها، بينما ما نزال نتحدث في ليبيا عن الدورة الحادية عشر“

”ينبغي أن يقام معرض دولي للكتاب في ليبيا، وإذا فشلت الجهات الحكومية في ذلك فسنمضي لإقامتها بجهودنا الخاصة“

أجرت مجلة «مشعل» حوارا مع الأستاذ: علي المهدي عوين، رئيس اتحاد الناشرين الليبيين، والذي يملك تجربة وخبرة طويلة في عالم النشر والكتاب، على الصعيدين المحلي في ليبيا، والدولي خارجها، حيث مثل ليبيا في عديد من الاجتماعات والمعارض والمحافل المتعلقة بالشأن الثقافي عموما، والكتاب والنشر على وجه الخصوص.

ويصف ضيفنا بدايات تجربته مع النشر وإدارة المكتبات والتي تعود إلى المرحلة الجامعية من حياته الحافلة، حيث يسرد قائلا: «ابتدأ شغفنا وحبنا لمهنة النشر بعد التخرج من الجامعة وبالتحديد من كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية، حيث عُينت مراقبا للصحف الفرنسية بإدارة رقابة المطبوعات، وبعدها وتحديدا سنة 1988 سمح باستخراج تراخيص مزاولة مهنة النشر، حيث استخرجت ترخيصا باسم دار الشعب للنشر والتوزيع»

ودار ومكتبة الشعب ومقرها مدينة مصراتة ماتزال تعمل حتى يومنا هذا، وهي علامة فارقة في تاريخ النشر والثقافة والكتاب في ليبيا، وواحدة من أعرق وأهم دور النشر الليبية.

في عام 2003م شُكّل اتحاد تحت اسم (رابطة الناشرين الليبيين) وتم انتخاب ضيفنا أمين صندوق لهذه الرابطة، وفي سنة 2012م اجتمع الناشرون الليبيون حيث تقرر تغيير الاسم من رابطة الناشرين الليبيين إلى (اتحاد الناشرين الليبيين) وتم انتخاب الأستاذ علي عوين بإجماع الناشرين رئيسا لمجلس إدارة اتحاد الناشرين الليبيين، ويشغل هذا المنصب حتى يومنا هذا.

## دور النشر في ليبيا والتحديات التي تواجهها

تواجه صناعة النشر وعالم الكتاب في ليبيا تحديات عدة، وفي رده على سؤالنا عن أبرز هذه التحديات يصرح الأستاذ عوين:

**«الناشر الليبي يواجه تحديات جمة في ظروفنا الحالية، ومن أهمها عدم اهتمام الدولة بهذا القطاع وتهميشه بالكامل، ويمكنني القول إن الدولة وبحكوماتها المتعاقبة تضع النشر والثقافة في آخر سلم اهتماماتها، ولا تخصص أي مبالغ للمشتريات من الكتب الحديثة الصادرة عن دور النشر، علما بأن معظم الدول ومنها دول مجاورة لنا تقوم سنويا بدعم ناشريها واتحاداتهم بشكل دوري بمشتريات من كتبهم وتوزيعها على المدارس أو على المكتبات العامة والمراكز الثقافية »**

ولا يرى رئيس اتحاد الناشرين الليبيين أي بوادر للتغير في التوجهات الحكومية، فهو لا يلحظ أي اهتمام أو مساهمة من المسؤولين في تذليل الصعاب الكثيرة التي عدّدها، ومن بين أهمها: «**غلاء أسعار الطباعة وارتفاع أسعار الورق مما انعكس على أسعار توزيع الكتاب**». بحسب وصفه

ويضيف موضحا: «**نحن نقدر جيدا ظروف المواطن الصعبة، فالكتاب أصبح بالنسبة للمواطن التزاما كماليا وليس ضروريا، لكن أملنا في المسئولين لمساعدة الناشرين في تخطي الصعاب المالية، عبر تخصيص مبالغ لاستيراد الورق بسعر مخفض وفتح اعتماد لهم لاستيراد الورق وكافة مواد ومستلزمات الطباعة، لكي يصل الكتاب للقارئ بأسعار معقولة كذلك تخصيص مبالغ بالسعر الرسمي للمصرف المركزي لتوريد الكتب من خارج البلاد للطلبة وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات** »

## اتحاد الناشرين الليبيين

كان من شأن تفعيل اتحاد الناشرين الليبيين

وتنشيطه أن وفر مظلة وفرصة لدور النشر والمكتبات الليبية لتقديم انتاجها محليا ودوليا بصورة أفضل، والوصول لشريحة أوسع من القراء والمهتمين، خصوصا عبر المشاركة في المعارضة الدولية خارجيا، حيث يتحدث السيد عوين: «خلال السنوات الأخيرة كنا متواجدين في معظم المعارض العربية، شاركنا

ولعدة دورات في معرض القاهرة بمصر، ومعرض أربيل بالعراق، ومعرض الرياض ومعرض جدة في السعودية، وعدة دورات في معرض الدار البيضاء ومعرض الرباط بالمغرب، ومعرض إسطنبول في تركيا، ومعرض الجزائر، ومعرض تونس، ومعرض مسقط بسلطنة عمان، ومعرض الشارقة في الإمارات، وكل هذه المشاركات أنجزت بمجهودات متواضعة وشخصية، ولكننا في الفترة الأخيرة شبه متوقفون عن المشاركات نظرا لغلاء أجور الشحن وتذاكر السفر والإقامة وغلاء أجور أرضيات المعارض، على الرغم من تلهف القارئ العربي في كل مكان واهتمامه بالكتاب الليبي وقراءة إبداعات الكتاب الليبيين».

ويرى رئيس اتحاد الناشرين الليبيين -الذي أبدى شكره للمنظمين في معارض تونس والجزائر وأربيل الذين قدموا جناحا مجانيا لاتحاد الناشرين الليبيين- أن الاتحاد يجدف ضد التيار في ليبيا، ومحاولاتهم الحثيثة لإصلاح وإحياء النشاط الثقافي متواضعة لعدم توفر الإمكانيات المادية لديهم، فهم يعتمدون على قيمة القيد والاشتراك السنوي لأعضاء الاتحاد في تمويل نشاطهم، علما بأن الاشتراك السنوي في الاتحاد قيمته 100 دينار على كل دار نشر، وعدد الناشرين تقريبا 60 دار نشر، ويأسف الأستاذ علي عوين حين يضيف «عجزنا حتى عن سداد قيمة اشتراكنا في اتحاد الناشرين العرب في السنوات الأخيرة، وكذلك الاتحاد الدولي للناشرين، ومع كامل احترامنا فكل الدول العربية التي قامت بسداد كافة اشتراكاتها ومنها موريتانيا والصومال»

## غياب المعارض الدولية للكتاب في ليبيا

يطرح الغياب المستمر للمعارض الدولية للكتاب في ليبيا، وبشكل خاص معرض طرابلس الدولي للكتاب تساؤلات عدة عن الأسباب التي تحول دون إقامتها، خصوصا مع نجاح النسخة الأخيرة من هذا المعرض سنة 2013م، ويرى رئيس اتحاد الناشرين العرب أن الأعذار التي تروج أحيانا مثل الوضع السياسي والأمني وغيرها هي أعذار واهية وغير حقيقية، وأن السبب الرئيسي لغياب المعارض الدولية في ليبيا هي عدم

جدية الحكومات والجهات الرسمية وعدم اهتمامها بإقامة هذه المعارض

ويضيف السيد عوين: «التواصل الرسمي مع الناشرين العرب شبه متوقف منذ سنة 2013م، ولم نصل حتى الآن إلا إلى الدورة 11 من سلسلة المعارض الدولية للكتاب في ليبيا، في حين وصلت معظم الدول العربية إلى الدورة 60 من معارضها، ولقد حاولنا أكثر من مرة إقامة معرض دولي للكتاب ولكن للأسف باءت محاولاتنا المتواضعة بالفشل، ولكننا لن نيأس وما زلنا نحاول حتى لو اضطررنا لإقامة معرض دولي للكتاب بمجهوداتنا الذاتية»

في تقدير الميزانية المطلوبة بين اتحاد الناشرين من جهة، والجهات الحكومية التي تقترح مبالغ طائلة كميزانية للمعرض، ويوضح أن اتحاد الناشرين الليبيين سيمضي في جهوده لتنظيم معرض دولي في ليبيا حتى في حال لم تكلل جهود هذه اللجنة بالنجاح، ويضيف: «اللجنة العليا للمعارض المشكلة في وزارة الثقافة والتنمية المعرفية وأنا شخصيا عضو في هذه اللجنة تراوح في مكان واحد، مع احترامي لكل أعضائها» ويكمل قائلا: «للأسف عجزت هذه اللجنة حتى عن مساعدتنا في شحن كتبنا الى بعض الدول القريبة، وحتى عن منحنا كتب ومنشورات الوزارة لتمثيل بلادنا بالكتاب الليبي، وتطلب الوزارة مبالغ خيالية لإقامة المعرض الدولي مع

اجتمعت في الأول من يونيو الماضي اللجنة العليا لمعرض الكتاب، وقالت حكومة الوحدة الوطنية عبر منصتها على الانترنت «حكومتنا» أن الاجتماع ناقش آليات انطلاق معرض طرابلس الدولي للكتاب في دورته الثانية عشر، المزمع إقامته خلال المدة المقبلة بالتعاون مع اتحاد الناشرين الليبيين.

وشدد أعضاء اللجنة -بحسب المنصة- على ضرورة عودة معرض الكتاب الدولي، باعتباره حدثا ثقافيا مهما، بعد توقف دام 10 سنوات، وضرورة ظهوره بمظهر يليق باسم ليبيا ويعكس حجم الاهتمام بالثقافة والأدب.

ويقول الأستاذ علي عوين وهو أحد أعضاء هذه اللجنة أنها ما تزال تراوح مكانها، وقال أن هناك تباينا

اننا طلبنا ميزانية بسيطة جدا، واقترحنا منح أرضية المعرض مجانا، وبقية المصاريف سيدفعها الناشرون الليبيون والدوليين، والمعارض الدولية في العديد من الدول تقوم بتنظيمها الاتحادات الإقليمية في هذه البلدان بدعم من وزارات الثقافة فيها»

وعن المعارض المحلية للكتاب والتي تقام في ليبيا بين الحين والآخر، يقول: «نحن في اتحاد الناشرين الليبيين ندعم ونشجع إقامة أي معرض وخصوصا المعارض المحلية، وقد قمنا في السابق بتنظيم عدد من معارض الكتاب على المستوى المحلي، ولا ينقص هذه المبادرات إلا القليل من الدعم والتشجيع من بعض الجهات العامة وحتى الخاصة ورجال الأعمال لتظهر بصورة وزخم افضل»

# ألف عام على وفاة الحافظ أبي عمرو الداني

## 444 - 1444 هـ

تمر هذا العام الذكرى الألف لوفاة علم من أعلام الأمة الإسلامية، شيخ المقرئين الإمام الحافظ أبو عمرو الداني، الذي توفي -رحمه الله- منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة، ودفن ليومه بمقبرة دانية، وشيعه خلق عظيم تزاحموا على جنازته، لعلو شأنه ومقامه، وما يزال حتى يومنا هذا بعد مرور هذه القرون العشر، عمدة القراءات والضبط والرسم ومختلف فروع علوم القرآن الكريم، وقد لاقت كتبه واختياراته انتشارا وعناية في ليبيا والبلدان المغاربية ومختلف أقطار العالم الإسلامي.

يصفه ابن الجزري في كتابه «طبقات القراء» فيكتب:

«الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، قال وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين ودخلت مصر في شوال منها فمكثت بها سنة وحججت ودخلت الأندلس في ذي القعدة

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة فسكنت سرقسطة سبعة أعوام ثم رجعت إلى قرطبة قال: وقدمت دانية سنة سبع عشرة فاستوطنها حتى مات»

واسمه: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأندلسي القرطبي ثم الداني، وعرف قديما بابن الصيرفي، يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة متحدثا عن «أصناف العلوم» وتاريخ ونشأة «علم القراءات»:

«فظهر لعهده أبو عمرو الداني وبلغ الغاية فيها [القراءات]، ووقفت عليه معرفتها. وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعمدت تآليفه فيها. وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها، واعتمدوا من بينها كتاب التيسير له»

ويكمل ابن خلدون حديثه عن «الرسم القرآني»: «وربما أضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضاً، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية، لأن فيه حروفاً كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط، كزيادة اليا في باييد وزيادة الألف في لا أذبحنه، ولا أوضعوا، والواو في جزاؤ الظالمين، وحذف الألفات في مواضع دون أخرى، وما رسم فيه من التا آت ممدوداً، والأصل فيه مربوط على شكل الهاء، وغير ذلك. وقد مر تعليل هذا الرسم المصحفي عند الكلام في الخط. فلما جاءت هذه مخالفة لأوضاع الخط وقانونه، احتيج إلى حصرها، فكتب الناس فيها أيضاً عن كتبهم في العلوم. وانتهت بالمغرب إلى أبي عمرو الداني المذكور، فكتبت فيها كتباً، من أشهرها: كتاب المقنع، وأخذ به الناس وعولوا عليه. ونظمه أبو القاسم الشاطبي في قصيدته المشهورة على روي الراء، وولع الناس بحفظها»

ويعلل الدكتور «عبد الهادي حميتو» كلام ابن خلدون واهتمامه الخاص بسيرة الحافظ الداني في معرض كلامه عن تاريخ علوم القرآن الكريم بالمكانة العظيمة التي نالها الإمام أبو عمرو، ويقول أن ابن خلدون حينما أراد أن يؤرخ لتطور علم القراءات بالمناطق الغربية، مر مرورا عابرا على مراحله التأسيسية، ولم يستوقفه ذلك النشاط القرائي العام الذي وصفنا معالمه في مصر مثلا إلى المائة الخامسة، أو في الشام والعراق، بل ولا في القيروان وقرطبة حيث كانت المنطلقات الأولى لتأصيل أصول الأداء في المدرسة المغربية، وإنما اتجه به النظر مباشرة إلى شرق الأندلس، أي إلى مدينة «دانية» وإلى نزيلها الكبير أبي عمرو الداني.

ويقول في موضع آخر من كتابه « قراءة الإمام نافع عند المغاربة»: أشرنا قبل إلى اصطلاح المؤلفين من المتأخرين والدارسين للخلاف العالي في القراءات على الإشارة إلى أبي عمرو الداني بلقب «الحافظ» في مقابل «الشيخ» لأبي محمد مكي، «والإمام» لأبي عبد الله بن شريح، باعتبار هؤلاء الثلاثة أهم أقطاب المدارس الفنية الأدائية التي استقطبت عطاء المدرسة المغربية في عصر التأصيل والنضج، واستطاعت أن تبلوره في القراءة والأداء، وأن توظفه في ساحة الإقراء من خلال مصنفاتها الجامعة، وحملة اتجاهاتها من الأصحاب والرواة.

وما اعتراف الأئمة له بهذه المنزلة الخاصة إلا لإدراكهم لتفرده بنبوغ خاص في هذا العلم لا يزاحمه عليه أحد من أئمة هذا الشأن في القديم والحديث، ولا تحقق لأحد أو كاد قبله أو بعده استيعاب قضايا هذا العلم قراءة وأداء، ورسما وضبطا، ووقفا وابتداء، وعدد آي، ودرسا وموازنة، وتحريرا للطرق والروايات، وتأليفا وبسطا للمسائل والإشكالات بالقدر والرسوخ الذي تحقق له رحمه الله . »

وكتب الحافظ الداني كثيرة العدد، عظيمة النفع، متنوعة الموضوعات، وجلها مشهور متداول بين الناس، معتمد كل في بابه، فمنها المطبوع ككتاب البيان في عد آي القرآن، والتيسير في القراءات السبع، والمحكم في مصاحف أهل الأمصار، ونقط المصاحف، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، والمكتفى في الوقف والابتدا، والفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، والتحديد في الإتقان والتجويد، والنقط، والأحرف السبعة للقرآن وغيرها، ومن كتبه ما هو مخطوط محفوظ في خزانات المكتبات: مثل كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء، وإيجاز البيان في قراءة ورش عن نافع، والتقريب، ورسالة في القراءات، ومن كتبه رحمه الله ما هو مفقود قد ذكره المترجمون والتلاميذ والمؤلفون، ولم يعثر على نسخ من مخطوطاته اليوم مثل: كتاب الاقتصاد في القراءات السبع، وطبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين، وكتاب في التفسير.

# الحافظ الداني في الدراسات والكتب الليبية

د. الصادق أحمد الخازمي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد،

فهذا مقالٌ منعقدٌ حوْل عَلَمٍ من أعلام أمَّة الإسلام، ورمزٍ من رموزها، ومفخرةٍ من مفاخرها، غاص في ميادين علوم القرآن، ودرس الحديثَ، والفقهَ، وفنونَ اللُّغة، فكان شمعةً أضاءت أرجاء الكون بما وُفِّق إليه، وبما خلَّفه من موروثٍ علمي زاخرٍ باللآلئ النفيسة، والدُّرَر الثَّمينة.

إنَّه مقالٌ يدور حول التعريف بالإمام الداني، ومؤلَّفَاته المتنوِّعة، خصوصاً ما تناولتها الأقلام الليبيَّة بالدراسة والتمحيص؛ فأبرزت ما احتوته

من فوائد ونِكَاتٍ لغويَّة، ورصَّعت حواشيها بالتعليقات البهيَّة، وكان لها الأثرُ الطيِّبُ في الدراسات المعقودة حول هذه المؤلَّفَات، فضلاً عمَّا وضعه البُحَّاث الليبيُّون حول هذا العَلَم من دراساتٍ، وحول ما سنَّه من قواعد وأُسُسٍ في رسم الكتاب المبين.

إنَّه عثمانُ بنُ سعيد بنِ عثمان بنِ سعيد بن عمر، أَبُو عمرو الداني، المولودُ بقرطبة سنة: (371هـ)، رحل إلى دانيةَ بالأندلس، فنُسب إليها، وعُرف بـ(ابن الصيرفي)، وهو من موالي بني أُمَيَّةَ.

بدأ هذا العَلَمُ طلبَه العِلْمَ وهو ابنُ أربع عشرة سنة، فظهرت عليه علاماتُ النُّبوغ والتميُّز، واشتُهر بكثرة حفظه للحديث، وذاع صيتُه في علم القراءات، مَعَ البرَاعَة في علم التفسير، والنَّحْو، والفقه، حتَّى صار عَلَماً يشارُ إليْه بالبَنان. قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أَحَدٌ يُضَاهيه في حفظه وتحقيقه، وكان يقولُ: ما رأَيْتُ شيئاً قَطُّ إلاَّ كتبتهُ، ولا كتبتُه إلاَّ حفظتُه، ولا حفظتُه فنسيتُه، ويُذكَرُ أنَّه كان يُسْأَل عن المسأَلة مِمَّا يتعلق بالآثار وكلام السَّلَف، فَيُوردهَا بجميع ما فيها مسنَدة من شُيُوخه إلى قائلها، وقال في حقِّه ابنُ الجزري: من نظر كُتُبَه عَلِمَ مقدار الرجل، وما وهبه الله - تعالى - فيه، فسبحان الفتَّاح العليم.

ولا غَرْوَ أن يُوسَمَ هذا العَلَمُ بهذا كلِّه، فسَعةُ روايته ودرايته أكسبتْه مهارةً في التأليف، ووفَّرت له الوقت في استحضار أقوال العلماء، ومكَّنته من الحُكم على الآثار، وسهَّلت له الكشف عمَّا غمُض من الألفاظ، ويسَّرت لقلمه جريانَه بأفصح العبارات، فكان - بحقٍّ - عَلَماً متميِّزاً.

دخل أبو عمرو الداني المشرقَ، فحجَّ، وزار مصرَ، وعاد فتُوفي في بلده سنة: (444هـ)، بعد أنَّ ألَّف مائة وعشرين مؤلَّفاً ورسالةً عُنِيَ بجمعها الدكتور غانم قدُّوري الحمَد في كتابٍ أسماه (فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي)، بل إنَّ بعض من ترجَم له تجاوز ذلك إلى ما يقرب من مائةٍ وثمانين مؤلَّفاً. وهذا ما أقرَّه الدكتور عبد الهادي حميتو بعد أن عكف على رصد مؤلَّفاته من بطون الكتب؛ ليضع معجماً معنيًّا بتلك المؤلفاتِ،

يضـمُّ ذلك العـدد الهائل، أسـماه (معجـم مؤلفات الحافـظ أبي عمـرو الـداني - 444هـ - إمـام القراء بالأندلس والمغـرب وبيـان الموجود منهـا والمفقود).

وقـد وقعـت جُـلُّ مؤلَّفاتـه معنيَّـةً بالقـراءات والتجويـد والرسـم العثمـانيِّ، فـكان مـن ذلـك (التيسـيرُ في القـراءات السـبع)، و(جامـع البيان في القـراءات السـبع) كذلـك، و(المحتـوى في القراءات الشـواذ)، و(الموضـح لمذاهـب القـراء)، و(الفتـح والإمالـة)، و(الاهتدا في الوقـف والابتدا)، و(الوقف علـى المشـدَّد) و(التحديـد في الإتقـان والتجويد)، و(المحكـم في نقـط المصاحـف)، و(المقنـع في رسـم مصاحـف الأمصـار) و(الأرجوزة المنبِّهة على أسـماء القـرَّاء والرُّواة وأُصـول القراءات) و(طبقـات القراء والمقرئين مـن الصحابـة والتَّابعين)، وهـو عظيم في بابـه، ويقـع في أربعة أسـفارٍ.

ومِمَّـا ألفه في غـير القراءات والرسـم - وهـو قليلٌ - كتـابُ (الأُرجـوزة في أصـول السـنة)، و(معرفـة طـرق الحديـث)، و(كتـاب الفـتن والملاحـم)، و(السـنن الـواردة في الفـتن)، و(الرسـالة الواعيـة في الاعتقـادات)، و(المرتقـى شـرح المنتقـى لابـن الجـارود).

وقـد كان للدراسـات الليبيَّة حـظٌّ وافـرٌ ضِمْنَ ما عُقِدَ حـول هذه الشـخصيَّة العلميَّة المتميِّزة، وحول مـا ألَّفه هـذا العَلَـمُ، فها هـو ذا الباحث بشـير علي حامـد خليـل يعقـد رسـالة دكتـوراه للمقارنـة بين مـا ألَّفـه الإمام الـداني وبـين ما ألفـه ابـنُ الأنباري والأشـموني كذلك في بـاب الوقـف والابتـداء، وهي بعنـوان: (التوجيـه النحـوي للوقف والابتـداء بين ابن الأنبـاري والـداني والأشـموني دراسـة مقارنة)، وقد نُوقشـت هذه الرسـالة بكليـة دار العلوم جامعة القاهـرة، في العـام الجامعـي: 2010 - 2011م.

وهـا هـو ذا الباحـثُ محمـود عيـسى محمـد بن حليـم يعقـد رسـالة ماجسـتير حـول (المصاحـف الليبيَّـة المطبوعـة بروايـة قالـون عن نافع دراسـة وصفيَّـة مقارنـة)، وقـد أعدَّها في قسـم القـراءات بكليَّة القرآن الكريم والدراسـات الإسـلاميَّة جامعة المدينة المنوَّرة، ونوقشـت في العـام الجامعي: 1440 - 1441هـ.

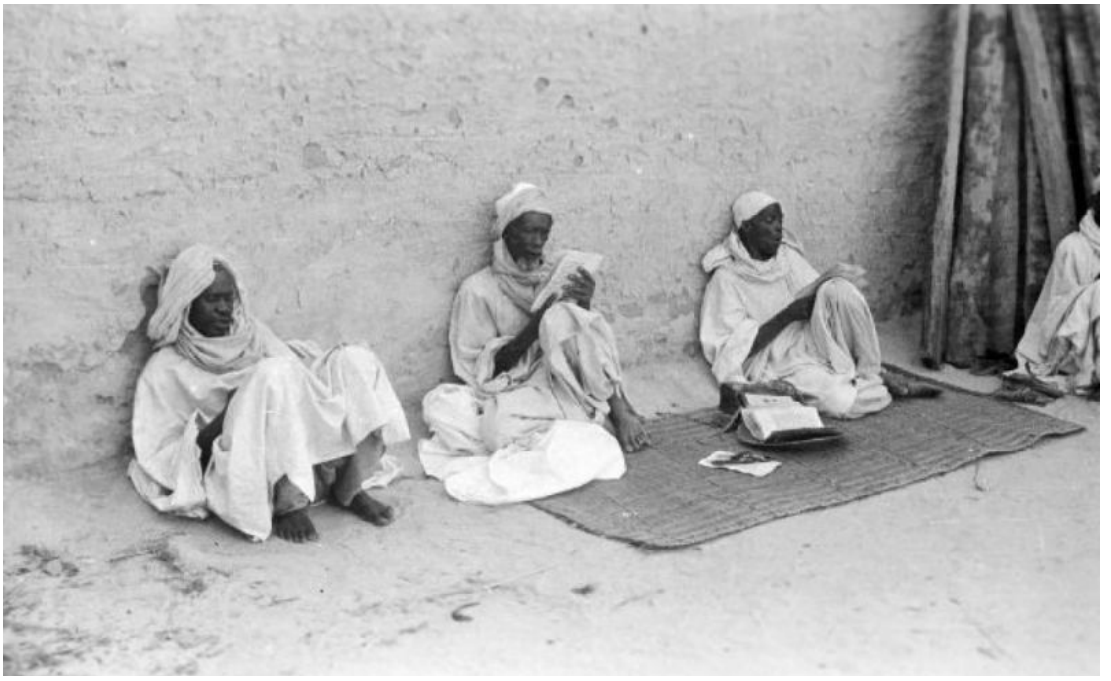

ولا يخفـى أنَّ أشـهر تلـك المصاحـف الليبيَّـة المطبوعـة المصحـفُ المطبوعُ وَفْـقَ ما اختـاره الإمام الـداني، الموسـوم عندنـا بـ(مصحـف الجماهيريَّة).

كمـا عقـد الباحـث الشـيخ أحمـد المهـدي عبد الجليـل رسـالة أعدَّهـا لنيـل درجـة الماجسـتير في قسـم الدراسـات الإسـلاميَّة بكلية الآداب، جامعة عمـر المختار، جـاء عنوانها: (الإمامُ الـداني وجهودُه في علم القـراءات من خلال كتابه التيسـير)، نوقشـت

في العام الجامعي: -2016 2017م، بيَّن فيها ما أَدْلَى به هذا العلَمُ في هذا العِلْمِ، وأبرز فيها أثرَهُ فيمن ألَّف بعده من علماء القراءات والرسم كذلك.

وللشروح نصيبٌ ضِمْنَ المؤلَّفاتِ المنعقدةِ حول الإمام الداني، وذلك أنَّنا نجد للدكتور أحمد محمد جاد الله شرحاً حول ما نظمه الشيخ عبد الله بن علي جمال المحجوبي المصراتي (ت:1996م)، وَسَمَهُ بـ(غُنْيَة الكُتَّاب شرح عُدَّة الطُّلاب في رسم الكِتَاب)، وهو شرح في طور النشر، معنيٌّ ببيان ما احتواه ذلك النظم من قواعدَ تُوافق ما اختاره الإمامُ الدَّاني، وما جرى عليه العملُ في المصاحف الليبيَّة.

ويأتي ضمن هذه الدراسات المنعقدة حول هذا العلَم ذلك البحث المحكَّم المنشور في مجلة العلوم والدراسات الإنسانيَّة بكلية الآداب والعلوم بالمرج جامعة قاريونس، في عددها الثالث لسنة: 2014، تحت عنوان: (أبو عمرو الداني رائد مدرسة علم القراءات بالأندلس)، وهو بحث مقدَّمٌ من الباحث: الحسوني عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، أعدَّه الباحث بُغية إظهار أثر هذه الشخصيَّة الفذَّة فيمن جاء بعده من أعلام القراءات، وخصوصاً من انتسب منهم إلى مدرسة القراءة والإقراء بالأندلس.

ومن البحوث المحكَّمة المعنيَّة بهذه الشخصيَّة البحثُ المنشورُ في العدد الصادر سنة: 2020م بمجلة جامعة العلوم الإسلامية بالأردن بعنوان: (الألفاظ التي سكت عنها الشيخان - الداني وأبو داود - في رسم القرآن في غير الألفات)، وهو مقدَّم من الدكتور أحمد سالم حرشة لحصر تلك الألفاظ عند هذين العلمين من خلال كتابيْهما (المقنع ومختصر التبيين).

وسيُنْشَرُ - قريباً بإذن الله - ضِمْنَ هذه البحوث المحكَّمة البحثُ الموسوم بـ(المنهج العقدي للإمام أبي عمرو الداني)، وهو بحث مقدَّم من الباحث: الأستاذ فضل البهلول أحمد اللافي إلى مجلة الجامعة الأسمريَّة، بيِّن فيه الباحثُ عقيدة هذا الإمام المنبثقة من عقيدة أهل السنَّة والجماعة من خلال كتابه الموسوم بـ(الرسالة الواعية لمذهب أهل السنَّة والجماعة في الاعتقادات وأصول الديانات).

ومن المؤلفات الليبيَّة حول ما اختاره الإمامُ الداني في رسم المصحف ما ألَّفه الدكتور: إدريس مفتاح حمودة بعنوان: (الدليل الوافي في بعض الرسم القرآني على ما اختاره أبو عمرو الداني المالكي)، وهو كتابٌ يُعنى بالأسس والقواعد لطلاب الزوايا ومراكز التحفيظ وَفْقَ ما اختاره الإمام الداني، وقد طبع بـ(مجمع ليبيا للدراسات المتقدِّمة) سنة 2021م.

وممَّا عُنِيَ برسم الإمام الداني من تلك المؤلَّفات ما ألفه عثمان رجب أبو سنينة، وهو بعنوان: (إنباءُ الغمر برسم أبي عَمْرو)، وهو مؤلَّفٌ أصدرته مكتبة دار ابن الأرقم، مُوَافِقٌ لِمَا جرى به عملُ الكتاتيب الليبيَّة في رسم الإمام الداني.

وقد اشترك الشيخ عبد الباسط مختار مدُّور والشيخ حسام ناجي البكَّاي في إعداد كتاب أسمياه: (المرشد المعين في رسم وضبط الكتاب المبين)، وهو ملخَّصٌ في الرسم والضبط وَفْقَ روايةِ قالونَ، حسَب اختيار مصحف الجماهيريَّة برسم الداني، نشرته الهيئة العامَّة للأوقاف والشؤون الإسلاميَّة في العام المنصرم: 2022م.

ولنا أن نُدرج ضِمْنَ هذه المؤلَّفات كتابَ الشيخ شُكري أحمد حمادي الموسوم بـ(التَّسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل)، المذيَّل بـ(تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن)، وبـ(الجوهر اللطيف) للشيخ علي الجكاني، والمذيَّل بـ(متن العلامة الدنفاسي)، فكلُّ هذه الكتبُ معنيَّة بما اختاره الإمام الداني، وما جرى عليه العمل في الكتاتيب الليبيَّة.

وممَّا يندرج ضِمْن هذه المؤلَّفات الليبيَّة حول ما اختاره الإمام الداني - وهو في طور التأليف - ذلك الكتاب الموسوم بـ(قواعد رسم الإمام الداني وتوجيهاتها)، وهو كتابٌ يُعَدُّ من قِبَل كاتب هذا المقال، العبد الفقير إلى عفو ربِّه: الصادق أحمد عبد الكريم الخازميّ، وقد عُنِيَ هذا الكتاب ببيان الاحتجاج لِمَا اختاره الإمام الداني، وإظهار اللطائف اللغويَّة التي بَنَى عليها ذلك الإمام اختياراته، ونسأل الله أن يمُنَّ بتمام هذا العمل في أقرب وقت، وأن ينفع به، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً،

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

# إضاءات حول دور السياق في فهم النصوص الشرعية

## الإضاءة الأولى (1)

أ. الفيتورى بن محمد شعيب

بادئ دي بدء.. أبارك انطلاق مجلة «مشعل» الصادرة عن مركز الشيخ الغرياني للكتاب، والتي نتمنى أن تكون مشعلاً مضيئاً في سماء المعرفة في بلادنا، تؤسس لثقافة عامة علمية وفكرية، وخاصة في رحاب العلوم الشرعية، ولتكون -أيضاً- فضاءً رحباً واسعاً للمناقشة الجادّة والرصينة.

حقيقة لما دُعيت للكتابة في هذه المجلة، وتناول مواضيع فيها، وليكون السياق والنصوص الشرعية هو الانطلاقة، رحبت بكل سرور، مُؤملاً أن تكون الكتابة في قالب يجمع بين البحث العلمي، والكتابة الموضوعية المسترسلة، باعتبار أن المجلة لا هي بالعلمية البحتة، ولا هي بالثقافية المحضة، وبالتالي آثرت أن تكون الكتابة في هذا الموضوع عبر اضاءات متتالية في أعدادها المتوالية بإذن الله تعالى، لمحدودية الكلمات، ولإعطاء الموضوع حقه بالنقاش والكتابة، وعلى الله التكلان.

## توطئة:

الحمد لله الذي أنعم على علمائه بالتوسع في المدارك والأفهام، وجعل الحروف والمعاني دلالة على الإيضاح والبيان، فشرحوا الأحاديث بمقتضى التنزيل والمقام، وأبانوا سياقها في المقام واللفظ والحال، مستقصين منها الفوائد والحكم والآداب، سائرين على منهج قويم بالشرح والبيان، لتنتج عنها أحكاماً فقهية وأصولية بدلالة الألفاظ ومرمى المعاني بالسياق، لا تخرج عن مقاصد الشريعة الغراء، ولا تأول تأويلات عرجاء.

قد يظن ظان بأن دراسة علم السياق ونظرياته المختلفة والمتعددة وتنزيلها على العلوم الشرعية -خاصة في العصر الحديث- لم يكن إلاّ أمر مستحدث ومستجد لم يكن عند علماء الأمة السابقون، ولم يكن جزءا من تراث الأمة العريق، وهذا ظنٌّ ونظرةٌ جانبها الصواب، حيث إن الدارس المتفطن لا يجد صعوبة في دحض هذا الاتجاه، باعتباره فهم مغلوط، إن لم يكن يحمل قصر النظر، إذ أنَّ الحقيقة والواقع العلمي القديم منه والحديث على النقيض من ذلك، إذ كان لعلماء الأمة قصب السبق في إدخال هذا العلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تراثنا الإسلامي العريق، خاصة في علم التفسير، وعلم شرح الأحاديث النبوية، وما يتعلق بها من علوم أخرى، ارتباطاً بسياق الكلام، ومرمى المعاني، بالمقام والحال واللغة والقرينة.

بل إن لكثير من العلماء الأقدمون قدرة فائقة في استخلاص الأحكام من الجمل والعبارات، وذلك بالرجوع إلى ألفاظها وسياقها، باعتبار أن الألفاظ لها ضروبا من المعاني لا يستقيم استخلاص الحكم منها إلا عند ربطها بسياقها السابق واللاحق، وهذا ما اعتنى بها علماء الأمة قديماً وحديثياً وعلم الأصول وقواعده خير شاهد على ذلك.

إن الناظر على وجه الدقة والتمعن والدراسة في أصول العلوم وفروعها المختلفة الناتجة عن الاجتهاد، يتبين له مدى اهتمام علماء المسلمين بالسياق، حتى أصبح منهجا كاملاً وواضحاً في شرح المعاني وتنزيل الأحكام وبيان المراد، قد لا يرتقي إلى أن يكون تحت عباءة «النظرية الكاملة»() كما هو الحال عند الغرب، ولكنهم استطاعوا أن يؤسسوا لهذا العلم مساراً واضحاً لا يمكن القفز عليه في جلِّ العلوم الشرعية المختلفة، ومن خالف هذا المنهج بان عواره وسقطت تفسيراته وأحكامه.

إن علم السياق من العلوم التي اعتنى بها المسلمون في تفسير كتاب الله المجيد في بادئ الأمر أكثر من غيرها من العلوم الأخرى، وصولاً للفهم الصحيح لتفسير كتاب الله المجيد، إذ هو إحدى أهم الطرق في فهم الكلمات والآيات والسور، في التناسب والترابط، فيما بينها، وبين اللاحق والسابق فيها.

كما أن المحدثين وشُراح الحديث اهتموا بهذا العلم «علم السياق» في شرحهم لأحاديث النبي ﷺ لتكون الشروحات والأحكام ناتجة عن الواقع الذي أراده المصطفى عند تحديثه لهذا أو ذاك الحديث، استخلاصاً للأحكام، وفهماً للمعاني، وبياناً للإعجاز، وتقديراً للأمر والنهي، غير أن علماء الحديث قد يُشيرون صراحة إلى أن الفهم كان ناتجاً عن السياق وقد لا يُشيرون، بل يكتفون بالشرح مقرونًا بالأدلة العقلية أو ما يرتبط بالنص من القرائن المقامية أو اللفظية، أو الحالية له، أو غيرها من دون التصريح بدلالة السياق عليها.

ومن هنا يمكن القول: بأن السياق أصل من

أصول فهم النصوص الشرعية التي اعتمد عليها كثير من العلماء والفقهاء في تنزيل الأحكام، وتقرير الجزئيات الشرعية، وصولاً إلى الفهم الصحيح والحكم الصريح المستنبط من حديث المصطفى ﷺ. قال ابن تيمية شيخ الإسلام (ت728هـ) رحمه الله «ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة»(). وبذلك فإن علم السياق أصل من أصول فهم السنة وشرحها، عظيم النفع على من اعتنى به، شرحاً أولاً، وتقريراً للأحكام الشرعية على مقتضى الأحاديث النبوية ثانياً.

## السياق وما هيته

**السياق من الناحية اللغوية**: هو التوالي والتتابع، وإلحاق الأول بالآخر، مقرونا بالقرينة والحال، الذي هو يتميز بالأسلوب، ويتكون من أصلين رئيسين هما: (سياق النص، وسياق الموقف أو الحال)، فتوالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، يسمى (سياق النص). وتوالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، يسمى (سياق الموقف)().

وأما **من الناحية الاصطلاحية**: فله عدة تعريفات، غير أن هناك فارق بين السياق كنظرية التي اتخذها «فيرث»، ونظَّر لها، والسياق عند علماء المسلمين، وإن كان هناك تقارب بينهما في الدلالة والمعنى، إذ يتضح أن الفارق الحقيقي يكمن بين كونها نظرية متكاملة، أو أنها جزء من علوم متناهية فيها، فالأول اتخذه فيرث منهجا له، والثاني سار علماء المسلمين عليها من دون التنظير لها كعلم أو مذهب وإنما متناهية في العلوم ومقتضياتها، وبذلك فإني أولاً أقف عند النظرية المتكاملة عند فيرث تعريفاً وتدقيقاً، ومن ثَمَّ أَلج إلى ما قاله علماء الأمة في السياق تعريفاً وشرحاً ثانياً، ليكتمل المعنى ويتناقح بينهما من غير إضرار ولا تسفيه، باعتبار أنهما لا ينفك عن بعضهما البعض في المعني والدلالة الإجمالية والاصطلاحية. يعتبر فيرث() من أقدم وأشهر العلماء الغربيين الذين نظَّروا واهتموا بعلم السياق ومنهجه، في دراسة المعنى وتحصيل المقصود والمراد من الكلام، معتبراً بأن المعنى الحقيقي لا ينكشف إلا من خلال وضعه في سياقات مختلفة تتغير المعاني والمراد بتغيرها، وهو ما يشير إليه بمصطلح تنسيق الوحدة اللغوية().

إن نظرية السياق المتكاملة من وجهة نظر «فيرث» تنطلق من ركنين أساسيين هما: الركن الأول: «السياق اللغوي الداخلي أو سياق النص»، وقد أشار إليه من خلال حديثه عن نوعية العلاقات التي تربط الألفاظ، وبين العلاقات الداخلية أو الشكلية. وأما الركن الثاني: «للنظرية السياقية» عند «فيرث» فإنه معتمد على «السياق الخارجي أو سياق الموقف»، وقد أشار إليه بالعلاقات الموقفية، وهو السياق الذي تربطه علاقة ما مع الظروف والملابسات المحيطة بالكلام أو العناصر الخارجية(). ومن ذلك كله يمكن القول بأن تعريف السياق اصطلاحاً في نظرية فيرث السياقية هي: «العلاقة بين العناصر اللغويّة والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدّد معاني تلك العناصر، وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة»().

وبعد هذه اللمحة والإشارة عن نظرية فيرث السياقية ندرس التعريف الاصطلاحي للسياق من المنظور الإسلامي وتداخله في علومه، وماهيته عند العلماء المسلمين قديماً وحديثاً، ليتبين بعد ذلك توظيفهم لهذا العلم في الشروحات الحديثية، أو التفسيرات القرآنية، أو التقعيدات الأصولية، وغيرها من العلوم الأخرى، قال ابن دقيق العيد (ت702هـ) عند حديثية عن السياق: «أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه»()؛ بل إن الإمام السرخشي (ت483هـ) من قبله نهج هذا المنهج عندما وصل إلى بيان المراد من القرينة وكونها معبرة عن السياق فقال: القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة، وتكون فرقا فيما بين النص والظاهر هي: السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام(). ويقول ابن القيم الجوزية (ت751هـ) في بيان معنى السياق بالمجمل: «السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل»(). ونرى الإمام الشافعي (ت790هـ) رحمه الله أدرك أهمية السياق مبكراً في تصنيفاته فوضع بابا له في رسالته أسماه: (باب الصنف الذي يبين سياقه معناه)، وإذا نظر إلى صيغة هذا الباب يتبين أنه يدور في التعريف الاصطلاحي

للسياق، حيث أن نعت الإمام الشاطبي للسياق في توضيح المعنى يدل على أنه مستوعب لمقتضيات الخطاب التي تتطلب النظر في مجموع ما يرتبط به ( ).

ومن ذلك كله يمكن تلخيص تعريف السياق في الاصطلاح في التراث العربي بناء على تعريف العلماء الأقدمون في النقاط الثلاث التالية:

الأولى: أن السياق هو الغرض؛ أي: مقصود المتكلم في إيراد الكلام.

الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها.

الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام( ).

## أنواع السياق.

للسياق أنواع كثيرة عند أهل هذا الفن، غير أن أكثرها ترجع إلى أصلين أو قسمين لا ثالث لهما، وهما: (السياق اللغوي «المقالي»، والسياق المقامي «الحال»)، وهما مرتكز الكتابة هنا، وبذلك نكتفي بهما في الذكر، ونستغني عن غيرهما لسببين: الأول: أن أغلب أنواع السياق -كما ذكرت- مردهما إلى هذين القسمين. الثاني: الاكتفاء بهما يفي بالغرض.

**أولاً: السياق اللغوي:** ويسمى أيضا بالسياق المقالي: وهو دراسة النص وما حوي من التركيب النحوي، والصرفي، والصوتي، بالإضافة إلى المعنى المعجمي والأسلوب البلاغي، والأداء اللغوي( )، وارتباطها ببعضها البعض، وما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية وكلية( ).

وبذلك يتضح معنىً وتقسيماً بأن السياق اللغوي مرتبط بالقرائن المصاحبة له، والتي تقوم على حقيقة اللفظ ومعناه، وموافقته لِما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصدِ الذي جاء به جملة( ). قال الإمام الطبري (ت310هـ): «وَصْلُ معاني الكلام بعضه ببعض أَوْلى، ما وُجِد إليه سبيلٌ»( ).

**ثانياً: السياق المقامي:** ويطلق عليه أيضا سياق الحال، وسياق الموقف، وهو: السياق الخارج عن النص والكلمة والدلالة اللغوية الموجودة في الكلمة، بمعنى أنه يشمل كل ما يحيط باللفظ من العناصر الخارجة عنه، ليشملَ الظروف التي تحيط بالكتابة أو القول، وقد يتسع المعنى ليشمل أيَّ شيء يعود إلى ذلك العصر نراه مناسبًا لتفسيره، وذلك أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصرُ غيرلغوية ذاتُ دخل كبير في تحديد المعنى، بل جزء أو أجزاء من معنى الكلام من ملابَسات وظروف ذات صلة( ).

وعند النظر إلى هذا النوع من السياق نجدُ أنه مستعمَل عند أهل العلم وشراح الحديث قديماً بصيغ مختلفة منها: سياق الكلام، وسياق النَّظم، واللفظ الواضح فيما سِيق له، وما كان الكلام مَسُوقًا لأجله، وما أوجبه نفسُ الكلام وسياقُه، والنكرة في سياق الشرط، والفعل في سياق الشرط، ولكل مقام مقال، ومقتضى الحال، وإلى غيرذلك من استعمالات السِّياق( )، ويمكن أن نضع تحت قرينة السياق المقامي أو سياق الحال القرائن الفرعية الآتية: القرينة الشرعية، والقرينة الثقافية، والقرينة الطبيعية، والقرينة العقلية( ). وبالنظر إلى كليهما (اللغوي والمقامي) نجد أنهما مترابطان متكاملان لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض عند شرح الأحاديث وفهم المعاني؛ بل إن الاقتصار على أحدهما دون الآخر مظنة الزلل والخلل في الفهم والاستنباط، «إذ أن الاقتصار على السياق المقالي وحده سيجعل النص بيئة مغلقة تقتصر على ما تفييده الألفاظ من دلالات ومعان، وتحرم الباحث من البيئة الخارجية المحيطة بالنص، كما أن التوقف عند دلالة سياق المقام فقط تجعل الباحث يحوم حول حمى النص دون الولوج إليه»( ).

وإلى هنا أقف في هذه الإضاءة الأولى عند هذا الحد، لأجدد الكتابة فيه في الأعداد التالية بإذن الله، لسببين: الأول: تقسيم الموضوع إلى إضاءات متتالية مركزة تعطي الموضوع حقه، من غير تطويل. والثاني: لمحدودية عدد الكلمات المتاحة في العدد الواحد.

كما أَجِدُ في هذه التقسيم براحاً للمهتمين من البُحّاث وطلبة العلم للتعقيب والإثراء والنقاش العلمي، حول هذا الموضوع، والله من وراء القصد، وعليه التكلان. وللحديث بقية.

# وداع العلَّامة الفقيه الجليل محمد الفيتوري الطشّاني

أ. عمار محمد جحيدر

الحمد لله حق حمده، وصلى الله وسلم على خير ى خير خلقه وسلَّم

ظهيرة الخميس (22 رمضان 1444هـ / 13 أبريل 2023م).

ودَّعت تاجوراء الشيخ الفقيه العالم الجليل محمد الفيتوري الطشّاني، وتنسب أسرته الكريمة إلى جدِّها الأعلى الشيخ علي الطشاني (من رجال القرن التاسع الهجري)، وهو صاحب الزاوية المعروفة باسمه شرقي تاجوراء (بمحلة الحميدية). [1]، وقد أشار الفقيه الصوفي المؤرخ عبد السلام العالم التاجوري (1058 - 1139هـ / 1648 - 1727م) في كتابه المعروف (الإشارات ...) إلى الفقيه / العالم الفلكي عبد الرحمن التاجوري (من رجال القرن 10هـ / 16م)، وذكر أيضاً أنَّه «من أولاد الشيخ الطشّاني». [2]. ومن الجليِّ أنَّ هذا اللقب العائلي الكريم الذي لا يزال حاضراً ممتدّاً (بتاجوراء / وطرابلس / ودرنة)، نسبة بلدانية دالَّة إلى (طشَّانة بالأندلس)، وفي هذا السياق يذكر الشيخ الزاوي - رحمه الله تعالى - في (معجم البلدان الليبية): (بئر طشانة في وادي الرمل، وأنَّ أسرة طشانة [مراده: الطشّاني] لا تزال موجودة بتاجوراء، ويظهر أنَّها من الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى طرابلس؛ لأنَّ إقليم طُشَّانة من أرض إشبيلية. وهي بطاءٍ مضمومة وشينٍ مشدَّدة). [3]. وقد التفت الأخ الفاضل الدكتور عبد الله محمد الزيات، أستاذ الأدب الأندلسي أيضاً، إلى هذا (اللقب الأسري الليبي / الأندلسي الأصل)، المعروف ببعض المدن الليبية، وذكر نقلاً عن

(نفح الطيب، للمقري) أنَّ طشانة: «هي التي نزل بها [الأمير الأموي] عبد الرحمن الداخل عند دخوله إشبيلية». [4].

وفضلاً على هذه الأسرة الكريمة لا تزال بتاجوراء معطياتٌ أخرى دالَّة على ما احتضنته البلدة الساحلية الريفية من مهاجري الأندلس إلى سواحل المغرب العربي، خلال تلك المحنة الممتدة، قبل سقوط غرناطة (1492) وبعده، فيمن عرفوا (بالموريسكيين)، وهم بقايا المسلمين بالأندلس الذين حافظوا سرّاً على انتمائهم الإسلامي، ودفعوا لذلك ثمناً باهظاً من الاضطهاد والمعاناة والهجرة. [5]. وأبرز هذه المعطيات الأندلسية (زاوية الحطَّاب) التي لا تزال قائمة في بنائها الجديد المرمَّم بتاجوراء. وهي تُنسَب إلى هذه الأسرة الأندلسية العلمية الأخرى التي اتخذت من تاجوراء (مهجراً مرحلياً) إلى المشرق، ولم تلبث أن واصلت رحلتها لتستقرَّ بمكة المكرَّمة، وأبرز أعلامها هناك الشيخ الفقيه الجليل محمد بن محمد الحطاب (902 - 954هـ / 1497 - 1547م)، صاحب الشرح الحافل الطويل على مختصر خليل، وهو فقيهٌ مكيٌّ مالكيٌّ، شاعت (نسبته الوهميَّة) إلى طرابلس الغرب؛ ولا صلة له بليبيا - في واقع الأمر - من المنظور النقدي للتاريخ الثقافي ...الخ. [6].

ويُرجى حقّاً وصدقاً أن يتمكَّن الباحثون الشباب من كشف المزيد من الوثائق والنصوص عن الهجرة الأندلسية إلى مجمل البلدان الليبية هنا وهناك.

## المراحل التكوينية المحليَّة للشيخ الجليل:

يمكن القول بإيجاز إنَّ العالم الفقيه الفرضي الجليل الشيخ محمد الفيتوري الطشاني - رحمه الله تعالى - قد جمع في تكوينه العلمي بين هذه المراحل المتتالية (المذكورة أدناه) التي نستشفُّ من خلالها «عطاء البيئة / والمؤسَّسات العلمية الليبية المحليَّة»، ممثَّلاً في رصيد هذا العالم الجليل وغيره من علماء جيله والأجيال السابقة عليه، كالشيخ العلَّامة عمر العربي الجنزوري - رحمه الله تعالى، والشيخ العلَّامة عبد اللطيف الشويرف - أطال الله في الطيِّبات بقاءه - الذي يطيب لي أن أدعوه (ابن الإجدابي المعاصر)؛ تنويهاً «بعطاء طرابلس الذاتي، وكلاهما لغويٌّ بارز، ولم يرحل إلى المشرق والمغرب ...»، وهذه المراحل التكوينية المحلية مرتبطة، في سياق هذه السطور المتواضعة، بالمؤسَّسات الآتية:

(1) - مدرسة مراد آغا / زاوية أبي راوي بتاجوراء:

بداية التحصيل الأولية في سيرة الشيخ الطشاني، ببعض الكتاتيب والزوايا العلمية المعتادة في بلدته تاجوراء (وغيرها)، وأبرزها (مدرسة مراد آغا) الملاصقة (للجامع الأعظم) الذي شُيِّد في النصف الأول من القرن (10هـ / 16م)، وكان في أصله قلعة اتخذت مع البلدة الريفية (منطلقاً لوجستياً) لتحرير مدينة طرابلس المحتلة من طرف الإسبان وخلفائهم فرسان مالطة. وقد تحوَّل اسم هذه المدرسة فيما بعد إلى (زاوية أبي راوي) أحد أحفاد الشيخ عبد السلام الأسمر، الذي استقرَّ بتاجوراء وكان معنيّاً بالتعليم والإقراء عناية حفيَّةً ظاهرة، فأكرمه الوجدان الثقافي ببلدة تاجوراء: بغلبة اسمه على هذه المؤسَّسة العلمية التي قُدِّر لها أن تجعل من تاجوراء إحدى البيئات الحركية الظاهرة في تاريخ ليبيا الثقافي خلال العصر الحديث. وكان الشيخ عبد السلام العالم / بن عثمان التاجوري المذكور أعلاه أبرز أعلامها طيلة العهد العثماني. [7]. وقد استمرَّت هذه (المدرسة / الزاوية) في أداء رسالتها التعليمية، وعرفت بحراكها المشهود في التعليم القرآني - على وجه الخصوص - حتى وقتٍ قريب، ولكنَّ مبناها التاريخي هُدم أخيراً، مع الأسف الشديد، وشُيِّدت بموضعه مدرسةٌ / منارة شرعية جديدة تواصل حراكها، وقد كان في الأرض متَّسعٌ لتأسيس الجديد، دون إهمال لقيمتها الأثرية / التاريخية الدّالَّة على ارتباطها البنيوي بالجامع الكبير.

(2) - معهد أحمد باشا الديني بمدينة طرابلس:

وقد بدأ حراكه القديم من خلال الحلقات

العلميــة المعتــادة بالجامع الذي شُــيِّد في أوائل العهد القرمانلــي، وظــلَّ أبــرز أثــرٍ معمــاري لهــذا العهــد (المحلــي، المســتعرب، المســتقل). [8]، وقُــدِّر لهذه الحلقــات بالمســجد الجامــع في ســنوات الاحتــلال الإيطــالي بعض التحــوُّل التنظيمي من خــلال رجال الأوقــاف الذين حــرَّروا (قانــون مــدارس الأوقاف) الصادر بتاريــخ 21 مارس 1920، وقــد جاء في المادة الثالثــة منــه: «مدرســة الأوقــاف الثانويــة هــي: مدرســتا أحمد باشــا ومصطفــى الكاتب، ومدرســة الأوقــاف النهائيــة هــي: مدرســة عثمــان باشــا، ويُطلَــق على مجمــوع هذه المــدارس الثلاثــة لفظة (الكليــة)». [9]، ولكنَّها شــاعت في الذاكرة الثقافية باســم (كلية أحمد باشــا).

أمَّــا التحــوُّل التنظيــمي اللاحــق لهذه المؤسســة التعليميــة الثقافيــة، فقد جــاء خلال العهــد الملكي بتأســيس (معهــد أحمــد باشــا الديني) على نســقٍ نظــاميٍّ مــدرسيٍّ معاصــر في أواخــر الخمســينيات، ونقــل مقره إلى مبــنى (المدرســة الإســلامية العليا) التي شُــيِّدت خلال ســنوات الاحتلال أيضــاً، بجهود مؤسســة الوقف، في بداية الضاحية الكبيرة المعروفة بالظهرة شــرقي طرابلس، مندمجة بجامع خليل باشــا الذي يعود إلى الســنوات الأخيرة مــن العهد العثماني الأول، وافتتحــت المدرســة ســنة 1936، ولكنَّهــا لم تعمَّــر طويلاً بســبب الحــرب العالمية الثانيــة. وقد انتظــم معهد أحمد باشــا الديــني في بنيتــه الجديدة ضمــن بقية المعاهــد الدينية التابعة لجامعة الســيِّد محمد علي الســنوسي الإســلامية بمدينــة البيضاء. وكان الشــيخ الجليل محمد الفيتوري الطشــاني أحد طــلاب هذا المعهــد في مرحلــة التكوين الثانيــة، كما غدا أحــد مديريه الأجــلاء في محطَّةٍ عمريــة لاحقة.

(3) - جامعــة الســيِّد محمــد بن علي الســنوسي الإســلامية بالبيضاء:

كان المعهد الديــني الأم بمدينــة البيضاء، في الجبل الأخضر البهيــج، نواة لهذه الجامعة الإســلامية التي أُسِّســت ســنة (1381هـــ / 1961م). [10] بالمدينة المذكــورة نفســها، وكانــت تحديثــاً متطــوراً لحراك الزوايــا الســنوســية الذي تعــود بداياته إلى أواســط القرن التاســع عشــر. [11]. وقد جاء في المادة الثالثة من قانونها التأســيسي أنَّ الجامعة تشــمل الأقســام الدراســية والهيئــات الآتيــة: «1 - الكليــات، 2 - المعاهــد الثانويــة والابتدائية، 3 - معاهــد القراءات وتجويــد القــرآن، 4 - مــدارس تحفيــظ القــرآن، 5 - الأقســام العامــة، 6 - قســم الوعظ والإرشــاد، 7 - هيئــة كبــار العلمــاء». وبمقتضى قانــون التنظيم الجديد للجامعة الصــادر في (نوفمبر1961) تطوَّرت الشــعب [في الكلية الأم: كلية الشــريعة الإسلامية] إلى كلِّيــاتٍ ثلاث، مع إلغاء الســنة الإعدادية التي كان على الطــلاب اجتيازها بعد المرحلــة الثانوية كتمهيدٍ لدخــول الكليــات. وانتســب في الدراســة إلى جانب الطلبــة الليبيين طــلَّابٌ مــن مختلف الجنســيات الإســلامية، من جمهورية مــالي والصومال وتشــاد ونيجيريــا وفلســطين والأردن وســوريا، تُســلَّم لهم جميعــاً الكتــب الدراســية والزيُّ الرســمي، وتُصرف لهــم منحٌ شــهرية عــدا امتيــازات القســم الداخلي ...». [12]. وتلــك الكليات هــي / بعمدائها الأجلاء الأفاضل:

- كليــة الشــريعة: الشــيخ ســليمان الــزوبي، ثــم الشــيخ إمحمــد جــوان.

- كلية أصول الدين: الشيخ مصطفى التريكي.

- كلية اللغة العربية: الشيخ إبراهيم رفيدة.

مــع مــا كان يغذيهــا بطبيعة الحــال مــن المعاهد الدينيــة المذكورة.

ونقــف مــن خــلال القائمــة الــتي اســتخرجتها لمطبوعــات الجامعــة (وهي تضــمُّ نحــو 58 كتاباً)، جامعيــاً على عددٍ مــن أعضاء هيئــة التدريس، وهم المؤلفون أنفســهم، وموضوعات مؤلَّفاتهم الجامعية وأحجامهــا، مــع بعــض الإشــارات إلى الكليــات والســنوية الدراســية المقــرَّرة عليهــا. ونستشــفُّ مــن كل ذلــك قــدراً ملحوظاً مــن المنهــج والمقرَّرات الدراســية التي تبــدو صلتهــا الجليَّة بفضــاء الأزهر الشريف.

(4) - الدراســات العليــا بالجغبــوب / وآفــاق الحــراك العملــي:

قدَّمــت الكليــات المذكــورة عــدَّة دفعــات مــن خريجيها، كما افتتح قســم للدراســات العليا على أن يكون في الجغبوب ســنة 1966، وخرجت أولى دفعاته ســنة 1969. وكان الشــيخ الجليل محمــد الفيتوري الطشــاني أحد هؤلاء الدارســين الأوائــل. وقد أفادني

الأستاذ الفاضل أحمد محمد القلال، المدير السابق لمكتبة جامعة بنغازي المركزية - رحمه الله تعالى - بنبذةٍ محرَّرةٍ قيِّمة (بتاريخ 9 - 11 - 2006)، عن مجموعة (مخطوطات الجغبوب) التي قُدِّر لها البقاء، بعد تنقُّلاتها من الجغبوب، وما لحق بها من أضرار الغزو الإيطالي للكفرة، وما أصابها من قصف عند نقلها من بنغازي إلى سلوق في الحرب العالمية الثانية، وإعادتها إلى إدارة الأوقاف بمدينة بنغازي، ثم إلى المعهد الديني / والجامعة الإسلامية بالبيضاء، وعودتها إلى الجغبوب دعماً لبرنامج الدراسات العليا الذي تمَّ افتتاحه هناك، وسعيه الختامي الذي وُفِّق إليه بضمِّها إلى رصيد (قسم المخطوطات) بالمكتبة المركزية لجامعة بنغازي. [13].

أمَّا خريجو الجامعة الإسلامية فقد برز العديد منهم في حياة ليبيا المعاصرة في مختلف المجالات: في الدراسات الإسلامية، والفقه والفتوى، والقضاء، والتعليم العام، والتدريس الجامعي، والإعلام، والأدب والحياة الثقافية. ومن الجليِّ أنَّها لم تُعمَّر طويلاً، ولو قُدِّر لهذه الجامعة المتخصِّصة القريبة في فضائها العلمي من جامعة الأزهر الشريف، أن يستمرَّ عطاؤها لكان لها شأنٌ آخر خلال العقود السابقة من مطلع السبعينيات إلى اليوم. وبعد تحوُّل (17 فبراير) أُعيد ثانيةً تأسيس هذه الجامعة، ولا تزال تواصل حراكها واستكمال بنيتها الموسَّعة للاضطلاع برسالتها من جديد.

## عودة إلى معهد أحمد باشا الديني بمدينة طرابلس:

نظراً لارتباطي التعليمي بهذا المعهد الموقَّر، بعد إتمام المرحلة الابتدائية، فقد حرَّرت عنه بضع صفحات محدودة، أودُّ أن أعود إلى بعضها في هذا السياق: «... وكان جلُّ منهجه [مقرَّراته] قريباً من المقرَّرات المعتادة في المعاهد الأزهرية، وتتشكَّل هيئة التدريس فيه من نخبةٍ طيِّبة من الشيوخ العلماء، وخيرة المعلمين من ليبيا ومن مصر الشقيقة أيضاً، كما كان يحظى بزيارات عددٍ من كبار العلماء من الداخل والخارج في محاضراته الثقافية العامة.

ويطيب لي أن أذكر في هذا المقام الأثير بامتنانٍ بالغٍ أيضاً بعض أساتذتي في هذه المرحلة، وغيرهم من المربِّين الأجلَّاء الأفاضل:

1 - الشيخ الطيِّب المصراتي (مدير المعهد السابق).

2 - الشيخ عمر الجنزوري.

3 - الشيخ سالم بوكر الجنزوري.

4 - الشيخ خليل علي المزوغي.

5 - الشيخ أحمد محمد الخليفي.

6 - الشيخ سالم الماقوري (مدير المعهد اللاحق).

7 - الشيخ محمد رمضان أبو سعد.

8 - الشيخ أبو عجيلة محمد ماشينة.

9 - الشيخ محمد البوعيشي.

10 - الشيخ محمد الفيتوري الطشّاني.

11 - الشيخ عبد السلام مختار العالم.

12 - الشيخ سالم الشوماني.

13 - الشيخ عبد الحفيظ الدكَّام.

14 - الشيخ الصادق غانم.

15 - الشيخ العربي اللواتي.

16 - الشيخ الصادق عبد السلام الغرياني.

17 - الشيخ محمود شرشر (من مصر الشقيقة).

18 - الأستاذ أحمد لطفي سلامة (أيضاً - في المواد الاجتماعية).

19 - الأستاذ أحمد وهب الله (أيضاً - في المواد الاجتماعية).

20 - الأستاذ أحمد نجيب عبد الغني (أيضاً - في الرياضيات).

21 - الأستاذ طلعت حسن الخامي (أيضاً - في اللغة الإنجليزية). [14].

وقد عُنيت السيِّدة الفاضلة المهندسة / الباحثة عزَّة أحمد الشحاتي بإعداد رسالتها لمرحلة الماجستير عن: (اسهامات المؤسسات التربوية

الرائدة في المجال التعليمي والثقافي والتربوي: مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية / ومعهد مالك بن أنس للتعليم الديني أنموذجاً)، وكانت مقدَّمة إلى مدرسة العلوم الإنسانية - في الأكاديمية الليبية، بإشراف الدكتور عمر بشير الطويبي، ونوقشت سنة (2013). وعادت في دراستها إلى بعض شيوخ المعهد وطلابه الدارسين فيه، وآثرتُ أن نقف في هذا السياق على إفادتها التالية في الرسالة التي لا تزال مرقونة عن إدارة المعهد: «أمَّا فضيلة الشيخ محمد الفيتوري الطشَّاني الذي تولَّى إدارة معهد مالك بن أنس سنة 1980، خلفاً للشيخ محمد عبد القادر الأزهري، فيقول عن سبب تغيير اسم المعهد من أحمد باشا إلى مالك بن أنس: «لا أذكر التاريخ، لكن تمَّ التغيير إثر تصدُّع علاقات القذافي بتركيا، وثورته على كل ما يتصل بها. لقد آثرنا أن نغيِّر اسم المعهد المنسوب إلى الوالي العثماني [القرمانلي] أحمد باشا، قبل أن يطال سخط القذافي ونقمته المعهد فيغلقه، وأسميناه على اسم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي المتَّبع في ليبيا». كما واصلت الباحثة الكريمة متابعة حراك الشيخ الطشاني في إدارة المعهد، وما تعرض له من المضايقات، وإلى نقل مقره (من الظهرة / إلى الهاني) خلال سنوات إدارته، إلى أن انتهى المعهد بعده بقليل، بنهاية العام الدراسي 1986.

وقد قُدِّر لي أن أكون بين مَنْ عادت إليهم الباحثة الكريمة من طلَّاب المعهد، ودفعتني إلى الإجابة عن عددٍ من الأسئلة في (حوار محرَّر)، فرغت منه صباح الخميس (16 - 5 - 2013)، وأكتفي منه بهذه السطور الموجزة؛ إجابة عن السؤال التاسع:

**- ما هو برأيكم الدور الاجتماعي الذي قام به معهد أحمد باشا الديني ؟**

ج: قد يتمثل هذا الدور الاجتماعي للمعهد (مع غيره من المعاهد المماثلة في مختلف أطراف البلاد) بشكلٍ جليٍّ، في إعداد شريحةٍ واسعةٍ من الطلاب (من أبناء المجتمع)، والحرص على تكوينهم وتأهيلهم وفقاً لمناهجه وطرقه التربوية السائدة آنذاك لمواصلة التحصيل الجامعي وما إليه، والاضطلاع فيما بعد بأدوارهم العملية في خدمة مجتمعهم في مختلف القطاعات وفقاً لتنوع استعداداتهم وميولهم: الوعظ والإرشاد، والتعليم، والقضاء، والتدريس الجامعي، والصحافة والإذاعة، والثقافة والأدب، والبحث العلمي ...الخ. ويبدو جليّاً إنَّ قفل هذه المعاهد وإهمالها في السنوات اللاحقة وفقاً لتقلُّبات النظام السابق قد حرم المجتمع الليبي من مخرجاتها، وربَّما كان ذلك وراء ظهور بعض مظاهر التشرذم، وقدرٍ من مظاهر الخلاف والتعصُّب التي نراها اليوم تطلُّ برؤوسها هنا وهناك. وفي تقديري أنَّ ما نشاهده اليوم منها في كثيرٍ من المواضع والمواقف لم يكن مألوفاً في المجتمع الليبي قبل بضعة عقود قليلة ؟ والله أعلم بالصواب».

وأود أن أشير في ختام هذه الصفحات المتواضعة إلى أنَّ صلة التلمذة التي جمعتني بأستاذي الشيخ الجليل - رحمه الله تعالى - قصيرة / قديمة في أوائل السبعينيات، قبل خمسين عاماً، ولا أزعم معايشة عطائه العلمي العميق الرفيع بالمعاهد الدينية، والكليات الجامعية، والمساجد الجامعة، ومنزله الكريم الذي ضمَّت مجالسه العلمية الممتدة خلاصة من طلابه النجباء الأفاضل، ولعلهم يدوِّنون عنه ما اكتنزوه من الذكريات والخواطر مع الشيخ العالم الجليل التي نرجو أن نستشفُّ بين سطورها: ملامح دالَّة من آفاق عطائه، وتعدُّد مقارباته للعلوم الإسلامية المتكاملة، ومعطيات مدوَّنة موثقة من تحليلاته ومعالجاته للنصوص في سياقاتها التراثية المعتادة بين المتون والشروح والحواشي والتقارير، وما إليها من السِّمات والكفاءات التي يذكرها له ذوو الفضل من مريديه وعارفيه.

رحم الله تعالى أستاذي العالم الراحل الجليل، وجزاه خير الجزاء على بذله وعطائه وسخائه، وتبتُّله الصادق الحفيِّ بنشر العلوم الإسلامية بين طلابه، وإخلاصه الفذ على امتداد عمره المبارك ودأبه المديد.

**إشاراتٌ توثيقية:**

1 - محلة الحميدية: إحدى محلات التقسيم الإداري لتاجوراء الذي طبِّق في أواخر العهد العثماني،

وهي سبع محلات: محلة أبي الأشهر، البرهانية، العثمانية، المشاي، الحميدية، الوادي الشرقي، الوادي الغربي. ومن الجلي أنَّها نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني. (إنريكو) دي أغسطيني، سكان ليبيا: القسم الخاص بطرابلس الغرب، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، 1398هـ / 1978م، ص 131 - 132.

2 - عبد السلام بن عثمان (التاجوري)، الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله من الخطوط الطرابلسية واعتنى بمقابلته ونشره الدكتور روفائيل رابكس، طرابلس: مطبعة الولاية، 1921، ص 96. [الطبعة الثانية المتداولة اليوم من الكتاب مصوَّرة عن هذه النشرة، وصدرت عن مكتبة النجاح سنة 1975].

3 - الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، طرابلس: دار مكتبة النور، 1388هـ / 1968م، ص 48.

4 - الدكتور عبد الله محمد الزيَّات، «أصول واستعمالات مشتركة ومظاهر لغوية أخرى في اللهجتين الأندلسية والليبية»، ضمن ندوة: اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب، طرابلس: مجمع اللغة العربية، 2007، ج 1 ص 51 - 97، وخاصة ص 57 - 58.

5 - انظر المزيد من التفاصيل - على سبيل المثال: أعمال المؤتمرين السابع عشر والثامن عشر: هجرات الموريسكيين الأندلسيين وتداعياتها بالفضاء المغاربي، إشراف وتقديم الأستاذ المتميز الدكتور عبد الجليل التميمي، تونس: مركز الدراسات والترجمة الموريسكية / مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2021. (406 ص بالعربية / 258 ص بغيرها).

6 - «الفقيه المكيُّ المالكيُّ محمد بن محمد الحطاب (902 - 954هـ / 1497 - 1547م)، ضمن ندوة: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية: بحوث ودراسات، إعداد أ. د. أبوبكر أحمد باقادر، الرياض: وزارة الحج، 1424هـ / 2033م، ص 475 - 488.

7 - عبد السلام العالم التاجوري (1058 - 1139هـ / 1648 - 1727م): الفقيه الصوفي المؤرخ / وتراجم شيوخه (سيرة علمية: نص ودراسة وملاحق)، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 2021. (466 ص).

8 - مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123 - 1251هـ / 1711 - 1835م)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003، ص 18.

9 - «مدراس الأوقاف في عهد الاحتلال الإيطالي»، مجلة الشهيد (طرابلس)، العدد الثاني (1981).

10 - مرسوم ملكي بقانون بإصدار قانون جامعة السيِّد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، الجريدة الرسمية للمملكة الليبية المتحدة، السنة الحادية عشر (عدد خاص 29 أكتوبر 1961م / 19 جمادى الأولى 1381هـ).

11 - أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية: نشأتها ونموُّها في القرن التاسع عشر، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1967.

12 - لمزيدٍ من التفاصيل انظر المطبوعة الرسمية التالية: جامعة السيِّد محمد بن علي السنوسي الإسلامية: ماضيها وحاضرها (رجب 1382هـ / ديسمبر 1962م)، إدارة الوعظ والإرشاد، الطبعة الثانية، (100 ص)

13 - «المخطوطات العربية في ليبيا: بين المصادر الوصفية / والنصوص التوثيقية / والوضعية الحالية»، ضمن: معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، إعداد وتأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم، 2008، ص 325 - 428، وخاصة ص 399 - 401. [عملٌ جماعي بين فعاليات الاحتفاء بطرابلس عاصمة للثقافة الإسلامية - 2007].

14 - أطيافٌ من تاريخ ليبيا الحديث ومؤرخيه (حوارٌ محرَّر)، طرابلس: مداد للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 27 - 29.

# الوثائق والمخطوطات في مدينة غدامس

أ. إبراهيم الإمام

يخلط كثير من الناس بينهما ويحسبون أنهما شيء واحد يحمل اسمين مختلفين، لكن في حقيقة الأمر أنهما اسمين لشيئين مختلفين.. يشتركان في أنهما خطا باليد.

فالوثيقة يمكن تعريفها ببساطة دون الخوض والغوص في مصطلحات المتخصصين بأنها ورقة كتبها أحدهم ليوثق فيها شيئا ما أو حدثا ما، وخير مثال على ذلك هو الرسائل المتبادلة بين الناس قديما، فعادة ما تحمل في أسطرها أخبارا أو معلومات من المرسل إلى المرسل إليه، كما أن العقود التجارية وعقود التحبيس والاوقاف وشراء وبيع العقارات وغيرها من شؤون الحياة تعد من بين ما اعتاد الناس على تدوينه فيما عرف لاحقا بالوثائق.

اختلفت محتويات الوثائق فمنها وثائق ذات صبغة تجارية بحتة يسطر فيها كاتبها أصناف تجارته

واعداد احمال بعائره وربما أسعارها وبعضها عقود شراء بيت او بستان او حانوت أو دابة او حصة من ماء، وبعضها تكتب عند القاضي مثل الوصايا والأوقاف والاحباس وعقود الزواج والطلاق والتوكيلات وغيرها كلها تصنف وتدرج تحت مصطلح الوثائق.

أما ما خطه وسطره العلماء والفقهاء وغيرهم من علوم مختلفة، دينية من فقه وعقائد وتفسير وحديث، أو دنيوية مثل دواوين الشعر أو كتب اللغة والأخبار والتواريخ وعلوم الفلك والجغرافيا وغيرها فهو يندرج تحت ما اصطلح عليه الآن بالمخطوط.

تزخر مدينة غدامس بآلاف الوثائق والمخطوطات القديمة، وذلك بحكم مكانتها التجارية القديمة، وامتهان أهلها لفنون التجارة، فقوافلهم التجارية طافت الآفاق في أركان الدنيا الأربعة، وتواصلهم مع أمم مختلفة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فرض عليهم ضرورة تدوين كل ذلك في وثائق حتى لا تضيع حقوقهم.

كما اشتهروا باهتمامهم بالعلم وتحصيله، فنبغ منهم كثيرون في صنوفه المختلفة، كما سافروا لطلبه وتحصيل المزيد منه في جامع الزيتونة بتونس وجامع الأزهر بمصر وكذلك من مشائخ الحرمين الشرفين، لهذا حرصوا على جمع المخطوطات الشهيرة من كل فن للتزود والتعلم بما فيها من علوم، هذا عدا ما انتجه ودونه علماؤها من علوم مختلفة .

كما اشتهرت حرفة النسخ.. فامتهنها كثيرون فراجت سوقها فنسخوا الكثير من المخطوطات المهمة، حرص الأهالي وتنافسوا على اقتناء كل نفيس ومفيد منها، ومن بين أشهر النساخ: عبدالرحمن بن محمد البشير بن ضوي / محمد بن محمد بن موسى المهلهل / محمد المختار بن الصديق بن مدور / وغيرهم، كما اشتهر قديما في غدامس بعض من امتهن مهنة بيع وشراء المخطوطات

نقلت لنا الوثائق الكثير من الصفقات التي عقدها الأهالي لشراء وبيع هذه المخطوطات، بل وجدت بعض الوثائق التي توثق تبادل

استعارة بعض المخطوطات بين الأهالي.

### ومن أشهر ما حوته المكتبات العائلية في غدامس:

- مخطوطات المصحف الشريف.
- مخطوطات كتب الحديث النبوي المختلفة وأشهرها صحيح الإمام البخاري الذي كان له مكانة خاصة بين الأهالي.

- مخطوطات في علوم التوحيد.
- مخطوطات في علم الكلام.
- مخطوطات في الفقه خاصة الفقه المالكي.
- مخطوطات في علم الفلك والحساب.
- مخطوطات في كتب الانساب والتواريخ.

حرص الأهالي في غدامس على الاحتفاظ بتلك الوثائق التي دونوا فيها معاملاتهم اليومية ومراسلاتهم فيما بينهم ما كون ثروة هائلة من المعلومات التي تؤرخ لمراحل مختلفة من عمر الواحة القديمة.. ما سهل على الباحثين رسم صورة لواقع حياة الناس من خلال تلك الوثائق.

كما تزخر مكتبات غدامس العائلية الخاصة بالكثير من الكنوز التراثية المهمة والنفيسة، فمنذ القدم حرص الأهالي على اقتناء كل كتاب نفيس، سواء بالشراء أو بطلب نسخه من النساخ، نقل مخطوط تذكير الناسي وتليين القلب القاسي أن السلطان إسماعيل أحد سلاطين المغرب الأقصى طلب كتابا بعينه فلم يتمكن رجاله من الحصول عليه في مكتبات دولته فأشار عليه أحد وزرائه بأن يرسل إلى مدينة غدامس بعد أن فشلوا في الحصول عليه في سائر مملكته، فأرسل نساخا في قافلة تجارية إلى غدامس فوجدوا غايتهم هناك، فقام نساخه بنسخه في عدة نسخة وحملوها إلى مملكته.

من أشهر المخطوطات الغدامسية هي مصنفات العالم الكبير محمد بن عمر الغدامسي كان حيا عام 1089 هجرية والتي تجاوزت الخمسة عشرة مصنفا في شتى العلوم، وكذلك ما صنفه الشيخ العلامة سيدي عبد الله بن ابي بكر الغدامس وابنه سيدي أحمد بن عبد الله الغدامسي وكذلك ما صنفه القاضي بن يونس، وما صنفه العالم محمد بن ابي بكر الانصاري وغيرهم.

كان السيد المرحوم بشير قاسم يوشع أول من تفطن لأهمية هذه الثروة الهائلة من الوثائق والمخطوطات، فعمل على العناية بها وتثقيف الناس بأهميتها وضرورة الحفاظ عليها وعدم التخلص منها، كما عمل على إبراز هذا الموروث من الوثائق والمخطوطات للعلن لدراستها

وسبر أغوارها.. مهد بذلك الطريق للباحثين والمهتمين بإصداره كتابين مهمين قدم فيهما نماذج مختلفة من الوثائق المحلية التي حوت على معلومات هامة، كما قدم كتابا فهرس فيه الكثير من المخطوطات المهمة التي توزعت في مكتبات عائلية مختلفة فسهل بذلك للباحثين سبل الوصول إليها.

ما قام به يوشع يعد فتحا مهما في هذا المجال، فبفضله حرص الأهالي على العناية والحفاظ على مورثاتهم من الوثائق، بل تجاوز الأمر مجرد الحفاظ ليتخطاه إلى البحث بي طياتها ودراستها، فبرز الكثير من المهتمين من أهالي غدامس بهذا المجال، كما أن هذا الموروث صار مرجعا هاما للعديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

بفضل جهود المرحوم بشير يوشع افتتح فرع لمركز الدراسات التاريخية في غدامس منذ أواخر السبعينات للعناية بهذا الموروث، فكان من أوائل الفروع التي أنشئت لهذا الغرض في ليبيا ومن أكثرها نشاطا ونجاحا، من بين ما قام به هذا الفرع هو تصوير الكثير من المخطوطات النادرة التي كانت موزعة في العديد من المكتبات العائلية المختلفة، استطاع يوشع اقناع أصحابها بضرورة تصويرها بالميكروفيلم وحفظها في مكان آمن بوسائل الحفظ الحديثة.

بذلك كان له قصب السبق في توعية الأهالي بأهمية ما بحوزتهم من كنز معرفي وجب المحافظة عليه.

تأسست مؤخرا العديد من الجمعيات الأهلية التي تعنى بالتراث، على رأسها جمعية غدامس للتراث والمخطوطات التي كان لها قصب السبق في الاهتمام بالمخطوطات والوثائق .. كما أن لهذه الجمعية الأهلية أثرا بارزا في العناية بهذا الموروث، بما قدمته للأهالي من خدمات لوجستية تساعدهم على المحافظة على موروثهم الهام.

انضم العديد من الشباب لجمعية غدامس للتراث والمخطوطات إيمانا منهم بأهمية هذا الموروث وما لمسوه من دور الجمعية في هذا المجال.

## أهم أنشطة جمعية غدامس:

- إقامة محاضرات توعوية للتعريف بالمخطوطات وأهميتها.
- إقامة دورات تدريبية لكيفية العناية وحفظ وترميم المخطوطات والوثائق.
- تجهيز استوديو خاص بتصوير الوثائق والمخطوطات بجودة عالية.
- إقامة معرض دائم في مقر الجمعية لاطلاع زوار المدينة على عينات من الوثائق والمخطوطات.
- مساعدة الباحثين والدارسين على الحصول على مخطوطات لمتطلباتهم البحثية والدراسية.
- تصنيف العشرات من المخطوطات التي كانت مجهولة بسبب نقص في بعض اوراقها.
- مساعدة أصحاب المخطوطات والوثائق على تصويرها وحفظها الكترونيا.
- تشجيع الباحثين الشباب على تحقيق بعض المخطوطات.
- نشر بعض ما حققه باحثي الجمعية في كتب وزعت على المهتمين والباحثين والمكتبات العامة.

تشهد المدينة الآن صحوة ثقافية واهتمام لافت بالوثائق والمخطوطات، كما أن جهاز تطوير مدينة غدامس له عناية واهتمام بالمخطوطات تضمنت بعض منشوراته كتب محققة من مخطوطات جمعية غدامس وبعض المكتبات العائلية.

لا يوجد حصر دقيق لما تحويه مكتبات غدامس الاسرية من مخطوطات ووثائق ولكن يعتقد الباحثين أن عدد الوثائق يتجاوز المائة ألف أما المخطوطات فعدة آلاف.

نتمنى أن يقيض الله لهذا الإرث العظيم المزيد من الباحثين والمهتمين لحصره وفحصه وتصنيفه وبحث ما فيه من معلومات.

من أهم مساهمات جمعية غدامس للتراث والمخطوطات وجهاز تنمية وتطوير غدامس في نشر ما حققه باحثي الجمعية من مخطوطات.

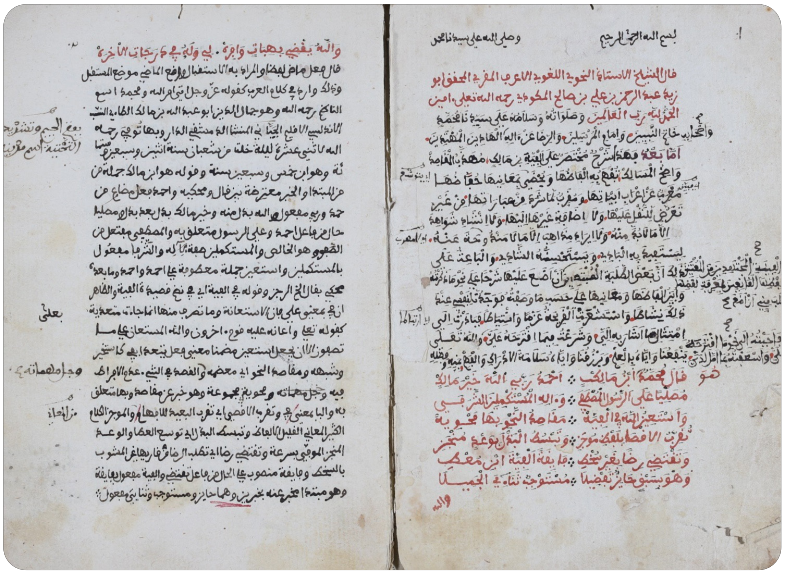

# رحلة بصرية في تاريخ الحج

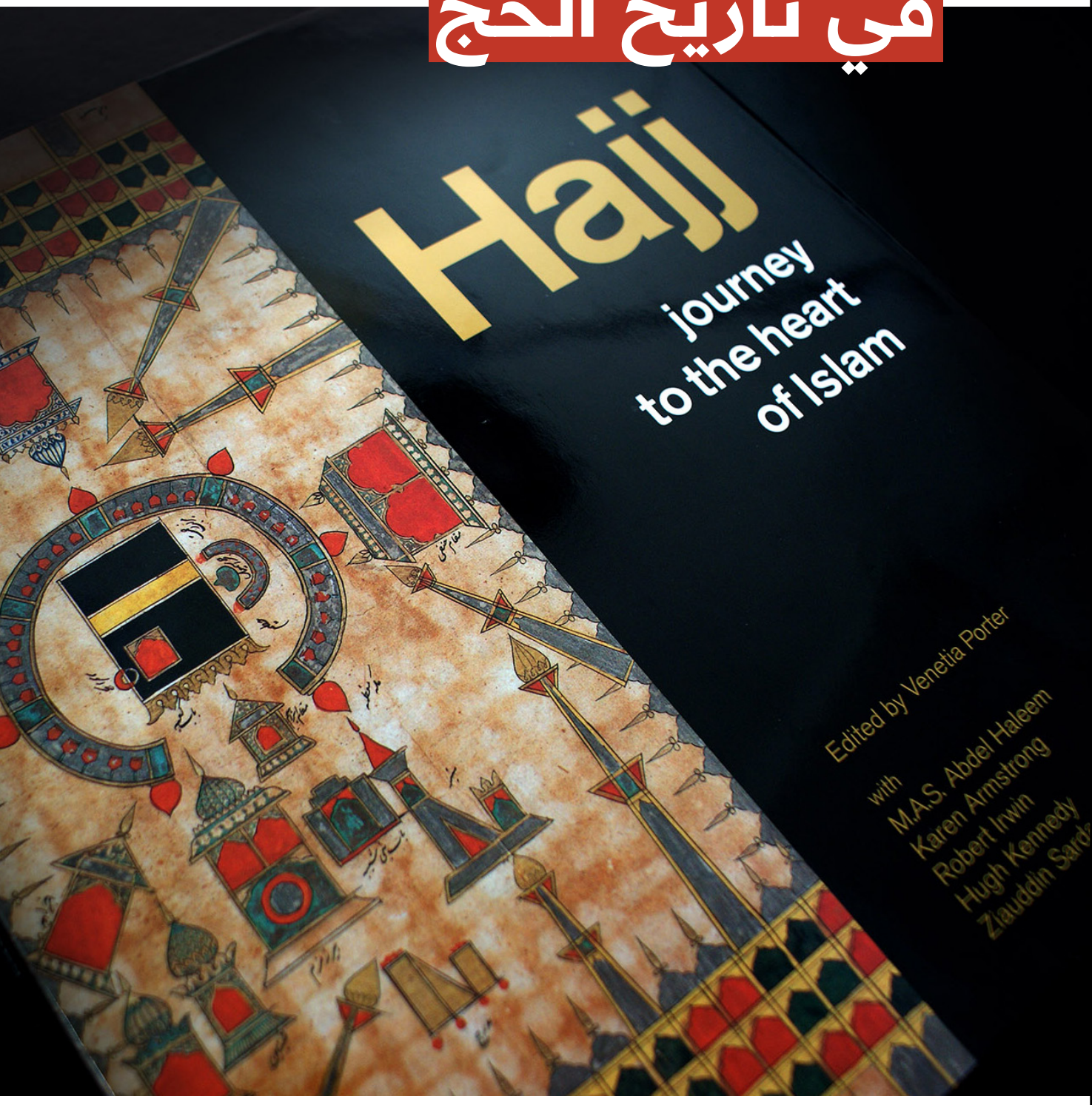

للحج مكانة عظيمة في الإسلام، فهو الركن الوحيد الذي سميت عليه سورة من سور القرآن الكريم، كما ورد ذكره وذكر أحكامه ومناسكه في كل من: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة المائدة، وسورة التوبة، وسورة الحج، وكان لاجتماع الناس من مختلف الأقطار ومجيئهم من كل فج عميق تحقيق لمقاصد التآلف والالتئام والوحدة وغيرها من مقاصد وبركات الحج، ويقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لآية «الحج أشهر معلومات»: «وقد ظهرت عناية الله تعالى بهذه العبادة العظيمة، إذ بسط تفاصيلها وأحوالها مع تغيير ما أدخله أهل الجاهلية فيها، ووصف الأشهر بمعلومات حوالة على ما هو معلوم للعرب من قبل، فهي من الموروثة عندهم عن شريعة إبراهيم»

وقد شكلت عظمة هذه الفريضة وجذورها، والمشهد السنوي المهيب للمسلمين عبر مختلف الأزمنة أثناء تأديتهم لمناسكها، والمكانة التي يحظى بها الحج في نفوس المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم وألسنتهم وأقطارهم، موضوع دراسة وبحث لكثير من جوانبه وزواياه، وكان لدراسة المنسوجات المخطوطات والنقوش والمتعلقات الخاصة بالحج نصيبها من الدراسة والاهتمام خصوصا في الأزمنة المتأخرة.

كتاب «الحج، رحلة إلى قلب الإسلام» بالإنجليزية: «Hajj: Journey to the Heart of Islam» يمثل رحلة بصرية ماتعة في تاريخ الحج وتمثيله البصري في الفنون والتراث الإسلامي، وهو مستوحى في الأصل من معرض يحمل نفس الاسم أقيم في المتحف البريطاني بلندن، وهذا الكتاب الصادر عن جامعة هارفرد يمزج المقالات المكتوبة بأسلوب قصصي، مع مجموعة واسعة ومتنوعة من صور الخرائط القديمة، والمخطوطات الإسلامية، والأدوات والمقتنيات المصنوعة من مواد مختلفة مثل المعادن والخشب وغيرها، والأعمال الهندسية، والزخارف ذات الطبيعة البسيطة على الجدران، والمنسوجات والسجاد، والمطبوعات القديمة والصور الأرشيفية وغيرها من العناصر البصرية التي تضمنها الكتاب الذي يحكي قصة الحج في الإسلام من خلال رحلة مصورة ومكتوبة.

محررة الكتاب فينيشا بورتر هي مؤرخة مهتمة بتاريخ الفن الإسلامي، عملت أمينة لقسم العملات في المتحف البريطاني بلندن ثم انتقلت لقسم الآثار الشرقية في المتحف، درست التاريخ والفنون الإسلامية وحصلت على درجة الدكتوراه من جامعة دورهام عن أطروحتها في تاريخ وعمارة اليمن في العصور الوسطى، نشرت لها عديد الأبحاث والدراسات عن التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

تتحدث مقالات الكتاب عن مواضيع ومعالجات مختلفة لتاريخ الحج ومكانته في الإسلام، بأقلام كتاب وباحثين مثل كارين أرمسترونغ، ومحمد عبد الحليم،

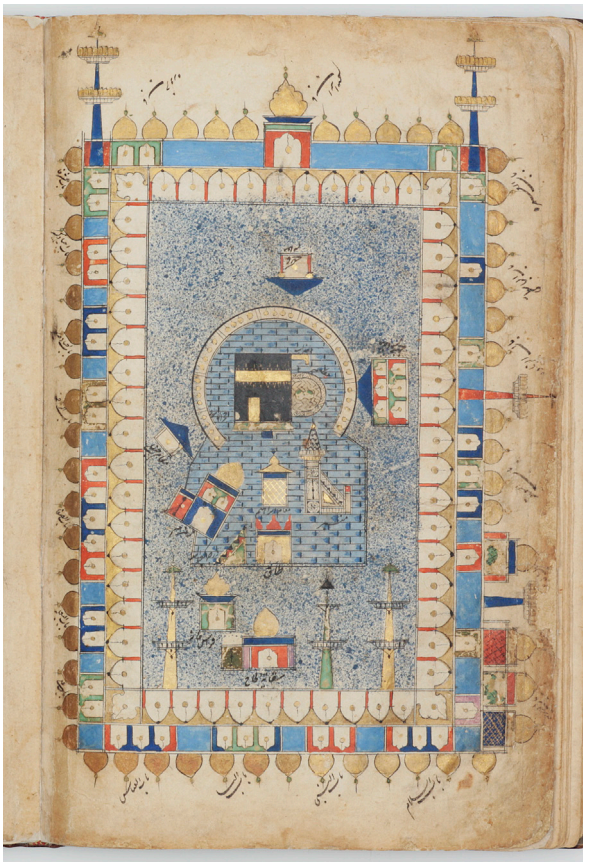

وهيو كينيدي، وروبيرت إروين، وزياد سردار ومحررة الكتاب فينيتيا بورتر، تتحدث الفصول الأولى للكتاب عن تاريخ الحج وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما تشرح مناسك الحج وأيامه في الإسلام بسرد تفصيلي، وتتناول المكانة العالية للحج في نفوس المسلمين.

تذهب الفصول اللاحقة لبحث تاريخ الحج في أزمنة مختلفة حيث يرصد كينيدي تاريخ الحج ومكة والمدينة من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي، بينما يرصد روبرت إيروين مشهد الحج في فترات متأخرة تمتد حتى الثلاثينات، تتناول هذه الفصول مجموعة من الاحداث والحقب التاريخية، وتدرس الملامح السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخدمية للحج عبر مواضيع مختارة مثل الحديث عن «درب زبيدة» وهو الطريق الذي يربط الكوفة بمكة المكرمة، ونسب إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد التي ساهمت في عمارته، وهو الطريق الذي صار أحد أهم طرق الحجيج وأشهرها نظرا للمرافق والمنافع والمنارات وغيرها مما ييسر الطريق على القاصدين حج بيت الله الحرام.

وتواصل هذه الفصول لتسلط الضوء على ما بعد نهاية الدولة العباسية وتتابع دول أخرى وأحداث كان لها انعكاساتها على الحج وطرقه، كما تتناول تأثير الاستعمار الأوربي الذي سيطر على العديد من الطرق البحرية والبرية التي كان يسلكها الحجيج في الماضي، يكمل روبرت إيروين دراسته لتأثير التطور الصناعي بدءا من البواخر والسكك الحديدية التي سهلت السفر ويسرت مشاق المسافات الطويلة، ويرصد نشأة مشاريع مثل سكة حديد الحجاز، والنقل البحري الخاص بالحجيج وغيرها من الموضوعات.

يضع زياد الدين سردار الاحتياجات اللوجستية والنمو المتواصل في عدد الحجاج موضوعا لمقاله، ويحاول استكشاف أهم المراحل والتحديات التي بدأت منذ القرن الماضي ليتوقع من خلالها التحديات والقضايا المستقبلية في تنظيم الحج واستيعاب الأعداد المتزايدة للحجيج.

وتختم بورتر مقالات الكتاب بدراسة عن تاريخ كسوة الكعبة المشرفة، والمنسوجات والسجاد الذي كان يزود به المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي الكسوة والمنسوجات التي كانت عبر التاريخ الإسلامي تحظى باهتمام بالغ وإتقان لصنعتها وورش ومعامل خاصة لإنتاجها.

يحظى موضوع التجسيد البصري للحج، وما يتعلق به من مخطوطات ومنسوجات وأعمال فنية إسلامية باهتمام من دارسي الفنون والتاريخ الإسلامي، وقد صدرت كتب أخرى سابقة ولاحقة على نسق هذا الكتاب، توثق جزءا مهما من الذاكرة البصرية لأحد أهم الشعائر الإسلامية.

# مراجعة كتاب «العرنجية، بلسان عربي هجين»

**د.محمد خليل الزروق**

أستاذ علوم القرآن وعلوم العربية في كلية العلوم الشرعية والإفتاء،
وعضو مجمع اللغة العربية

هـذا كتـاب فريد في بابـه، وقـد نقل مبحـث إصلاح عربيـة العصـر نقلـة ذات بـال، وهـو الفن الـذي كان يسـمى قديمًـا: لحـن العامة ولحـن الخاصة، وسـمي حديثًـا: الأخطاء الشـائعة، والنقلة في هـذا الكتاب هي في تعـرف أصـل كبير من أصـول الداء في عربيـة العصر، وهـو أنها تحـذو حـذو الألفـاظ والأسـاليب الأعجمية في الإنكليزيـة والفرنسـية، بل صـارت على ألسـنة أكثر الكاتبـين والمتكلمـين بهـا حـتى الأدبـاء والمتخصصين في علـوم اللغـة والأدب مسـخًا عجيبًا لا إلى هـذه ولا إلى هذه، وهـو ما نحَتَ له الأسـتاذ الفاضـل الترجمان أحمد الغامـدي صاحب الكتاب هـذه اللفظـة: العرنجية، أي: العربيـة الإفرنجيـة، فهي ليسـت أخطاء تُعَـدُّ، أو لحونًا يُنَبَّـه عليها، بل هـي داء دويٌّ مُعْضِل، ولـه أصل يُعْرَف، وهـو أنهـا ألفـاظ وأسـاليب مترجمـة حرفًـا حرفًا عن ألسـنة أقوام آخرين لهـم أسـاليبهم وألفاظهم ونحوهم وتصريفهـم ومجازاتهـم، فـإذا نُقـل ذلـك كمـا هو إلى العربيـة كان غريبًا عنهـا مجافيًا لسُـنَّتها، وكثيرًا ما أخلَّ بقوانينهـا النحوية والصرفية، وهذا مـا دأب الناس على محاولـة تصحيحـه، فأفضى الأمـر إلى سـرد طائفة من الألفـاظ تُحفـظ ويُتَحَفَّظ منهـا، ولهـا مقابلات تحفظ أيضًا لتُسـتبدل بها، ولـم يتنبهوا في الغالـب إلى مأتاها، ولا إلى خطـورة ما يشـيع منهـا صحيح الظاهـر من قِبَل القريب مـن النحو، وهـو الإعراب، وأصـول الرتب من الفاعليـة والمفعوليـة والابتدائيـة والخبريـة ونحوهن، عليـل الباطـن بمجافاتـه سَـنَن العـرب في التعبير عن المعاني.

● وكان مـن أقـدم مـن ذكـر شـيئًا مـن ذلك الشـيخ إبراهيم اليـازجي (1263-1324هـ = 1847-1906م) شـيخ التصحيـح اللغـوي في العصريـين في كتابه «لغة الجرائـد»، قال (ص 41): «ويقولـون: انظر إن كان زيد في داره، وسـله إذا كان الأمـر كذا، فيأتون بـإن وإذا في هذا الموضـع، وهـو مـن التعريب الحـرفي عـن الإفرنجية»، وقـال (ص 56): «ويقولون: أزوره رغمًـا عن هجره لي، ولا معـنى للرغـم هنـا، إنمـا هو مـن التعريـب الحرفي، والـذي يقال في هـذا المقـام: أزوره مع هجـره لي، أو على هجره لي، وهو المعـنى المراد من التعبـير الإفرنجي»، وقال (ص 61): «ويقولـون: رأيته أكثر من مـرة، وجاءني أكثر مـن واحـد، ومقتضاه إثبـات الكـثرة للمـرة وللواحد... والظاهـر أن هـذا التعبير منقول عـن التركيب الإفرنجي، والعرب يسـتعملون هنـا لفظ غير، ويقولـون: رأيته غيرَ مرة، وجاءني غـيرُ واحد»، وقـال (ص 94): «ويقولون: اعتنـق ديـن كـذا، أي صبـا إليـه ودان بـه، وهـو مـن التعريب الحـرفي عن اللغـات الأوربيـة، واللفظ العربي في هـذا المعـنى: انتحل دين كـذا»، وقـال (ص 100): «ويقولـون: هـذا الأمـر قد عُرف مـن فـلان، يعنون أن فلانًـا عرف بـه، يعنـون أن فلانًا عُـرف بالأمـر، فيبنون الفعـل للمجهول ثم يذكرون الفاعـل المحذوف ويجرُّونه بمـن، وهو من التعريـب الحرفي عن اللغـات الأوربية»، وقال (ص 104): «ويقولون: فعل كـذا بصفته مأمورًا، وكأن هذا مـن التراكيب المعربة عن اللغـات الإفرنجية».

ومـن قدماء من بحث هذا الأمر، شـاكر شُـقير اللبناني (1266-1314هـ = 1850-1896م) في كتاب سـماه: «لسـان غصـن لبنـان في انتقـاد العربيـة العصرية»، وقـال فيـه (ص 6-7): «إن مـدار بحثنا في هـذا الباب علـى ثلاث قضايـا أوليـة، ويتفـرع منها غيرهـا، وهي: التعريـب، والخطـأ في قواعد اللغة العربية، واسـتعمال بعـض ألفاظهـا في غـير محلـه. فأمـا التعريـب فهـو صناعـة دقيقة تقتـضي جـودة المعرفـة في اللغتين، أي العربيـة والفرنجيـة، ولكـوني أعـرف اللغة الفرنسـوية يكون بحـثي فيما يترجـم منهـا... ولا يجهل أحـد أن لكل لغة اصطلاحات وأسـاليب خاصـة لتأديـة المعاني، فلا يصح اتخاذ الأسـلوب الإفرنجي بصـورة عربية، ولا العربي بصورة إفرنجية، فالفرنسـيون يقولون مثـلًا «...»، فهل يصح أن نترجمهـا حرفيًّا ونقول: هذا معـروف جيدًا مثل صبـاح الخـير؟... وسـنأتي على عـدة عبارات سـقيمة الترجمـة، ونوضح كيفيـة تعريبها».

ومـن الأسـاليب الفرنسـية الـتي ذكرهـا: طلـب يد فلانة، لعـب دورًا، فعل ذلك على رغم صفاته الحسـنة، فلتحفظك السـماء، وصلـت السـفينة إلى ميناها، كلما اجتهـدت كلمـا نجحت، سـأزورك غـدًا قال فـلان، أي بتقديـم المقـول على فعـل القـول، قتل الوقـت، قرأت في وجهـه الغضب، هـو أخي أو شـقيقي، باسـتعمال أو في التفسـير، ومحلهـا محـل أي في العربيـة، الصـوت والتصويـت بمعـنى الاختيـار والتأييد.

● وتجـد بحثًـا لهـذا أيضًـا، ولكن علـى وجـه الإباحة والاستحسـان، فيمـا كتبه الشـيخ عبد القـادر المغربي نائـب رئيس المجمـع العلمي العربي في دمشـق (1284-1375هـ = 1867-1956م)، وكان ذلـك أولًا في كلمـة جعـل عنوانهـا: «الكلمـات غـير القاموسـية»، ألقاها في جلسـة للمجمـع، ونشـرت في مجلـة المقتطـف (71/144) في شـهر آب مـن سـنة 1927م، ثم في مجلة المجمـع (8/29) في شـهر كانـون الثاني سـنة 1928م، والكلمة اسـتفتاء لأعضاء المجمع فيمـا لا نجده في المعاجم مـن الألفـاظ والعبـارات المسـتعملة، وجعلها سـبعة أقسـام، وقال في القسـم السـادس منها: «أسـاليب أو

تراكيب أعجمية تسربت إلى لغتنا مترجمة عن اللغات الأوربية، وهي مما لا يعرف العرب الأقدمون، وهذا كقولهم: ذر الرماد في العيون، عاش ستة عشر ربيعًا، وضع المسألة على بساط البحث، لا جديد تحت الشمس، ساد الأمن في البلاد، في نظير ذلك، وهذا مما استفاض بيننا، وتعاورته أقلامنا، ولا أظن أحدًا ينازع في جواز استعماله، اللهم إلا الذين أصيبوا بالوسواس اللغوي».

وقد أجاب عن هذا الاستفتاء تسعة عشر من العلماء من الأقطار العربية، وكان رأيهم في هذا القسم الإجازة، فمنهم من أجاز بلا شرط، ومنهم من أجاز بشرط ألا تخل العبارة بقوانين العربية في المفردات والتراكيب، ومنهم من زاد أن يقبلها الذوق السليم، وبعضهم زاد ألا يكون لها مقابل في العربية، وحجة من أجاز أنها مجازات واستعارات، وهذه لا حجر عليها، ولا مانع من اقتباسها. [وانظر الاستفتاء وأجوبته فيما جمعه وعلق عليه العاجز بعنوان: الكلمات غير القاموسية، ونشرته دار اللباب في إسطنبول سنة 1440هـ = 2019م].

وخالف في هذا اثنان، أحدهما الأستاذ إسعاف النشاشيبي (1300-1367هـ = 1882-1948م)، وقال: «وفَرْضٌ أيضًا اليوم نبذُ كل تركيب غير عربي يلتبس فيه معنى الكاتب، ولا يهتدي إلى المقصود القارئ، ولكل لسان أسلوب، والتسامح في هذا الشأن الآن فيه الهلاك». وقد تمحل الأستاذ المغربي في فهم كلام الأستاذ النشاشيبي على طريقته حين لخص الأجوبة ومال بها إلى ما يقارب رأيه، ففهم من قول النشاشيبي: «يلتبس فيه معنى الكاتب...» أنه قيد ذو مفهوم يخرج ما ليس موصوفًا بهذا، والظاهر أنه قيد كاشف، وعلى هذا فهمه الأمير شكيب أرسلان.

والمخالف الآخر الأمير شكيب أرسلان (1286-1366هـ = 1869-1946م)، واحتد في استهجان ذلك ومنعه، قال: «وإني لا أميل إلى قبول هذه التراكيب، وإني أحب أن أسدَّ عليها الباب، ولو كانت هي عندي درجات، لأن منها ما ينطبق على الذوق العربي، ومنها ما يقرب، ومنها ما هو نافر. وإني لأعجب كيف أن أكثر الإخوان قبلوا هذا الصنف، وقالوا: إن لم يكن فيه ما يخالف القواعد النحوية واللغوية فإننا نقبله. أفيكفي هذا؟!... فإني أرى خطر هذه الجمل عربية الظاهر أعجمية الباطن أشد بكثير من خطر المفردات الأعجمية... وليس هذا من باب المجاز والكناية والتشبيه، بل هذا من باب أساليب العرب وعدمها، والحكم فيها للذوق العربي... [و] ليست من باب قبول المعرَّب، ولا من باب قبول المصطلحات الفنية، فتلك أمور قضت بها الضرورة، ثم لا يخشى منها فساد اللغة، وأما هذه فإنها تذهب بطلاوة الإنشاء العربي وتهجِّنه بعد أن كان خالصًا... إني أكره هذه الجمل وأكره قائليها، ولولا قليل لأعلنت: إني لا أريد أن تكون لي علاقة بهم، هؤلاء أعداء اللغة العربية، ومفسدو بيانها، ومهجِّنو نسبها».

وهو فوق ما سلف يستدل بأن أهل اللغات الأخرى لا يقبلون دخول أساليب غريبة إلى لغاتهم، ويقولون: إنها لا تُفهم، قال: «طالما عاشرنا أدباء من الفرنسيس، وترجمنا لهم جملًا من العربية إلى لغتهم، وذلك بأحسن بيان وأفصحه بلغتهم، وكانوا يجاوبون:... ليس هذا بإفرنسي! كانوا يعترفون بأنه ليس في هذه الجمل أدنى شيء يخالف نحو لغتهم أو صرفها أو بيانها، ولكنه يخالف أسلوبها وذوقها. وكثيرًا ما ترجمتُ جملًا من الإفرنسية إلى الألمانية، ولم أخْطئ فيها من جهة القواعد، وكان الألمان يقولون: نحن لا نقول هذا، ومن لا يعرف الإفرنسية لا يفهمه. فاتقوا الله -إيها الإخوان- في لغتكم وإنشائكم، وصكوا الباب على هذه الخوانس التي لا تزيد لغتنا رونقًا، بل تفسدها، والتي لا تمس إليها أدنى حاجة».

● ثم عاد الشيخ عبد القادر المغربي فنشر بحثًا في أول أعداد مجلة المجمع الملكي المصري (1/332)، وهو عضو فيه، وسماه: «تعريب الأساليب»، يعني استعمالها في العربية وقبولها كما عُربت الألفاظ، وهو بتاريخ رجب 1353هـ = تشرين الأول 1935م، وقال فيه: «ليس بين أدبائنا كبير نزاع في أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها... فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية، ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيبًا عربيًّا خالصًا، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات، فقولهم: طلب فلان يد فلانة، كلمات عربية مركبة تركيبًا عربيًّا، لكنا إذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم منها المغزى الأعجمي... وقد حاول بعضهم أن يمنع استعمال الأسلوب الأعجمي إذا كان في الأساليب العربية ما يغني عنه، ورُدَّ بأن المحققين لم يشترطوا في تعريب الكلمة الأعجمية أن يكون في اللغة العربية ما يغني عنها».

ثم نقل عن أبي هلال العسكري في الصناعتين (ص 69 ط الحلبي) أن عبد الحميد الكاتب (132هـ) «استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من

اللسان الفارسي»، يعني صِيَغها، وفي رأيه أن نقل أبناء العصر الحاضر أساليب اللغات التي تعلموها كذلك، قال: «فيجدر بنا -نحن المنقطعين لخدمة اللغة العربية في المجامع اللغوية- أن نتقصَّى هذه الأساليب الأعجمية الدخيلة، فندونها كما دوَّن من سبقنا الكلمات الأعجمية المعرَّبة، ونميِّز الغث من السمين من تلك الأساليب».

ثم أخذ يقسِّم ويمثِّل، وأكثر أمثلته من اللغة الفرنسية، وذكر أن قسمًا من هذه الأساليب تواطأت عليه اللغتان وليس اقتباسًا، فهم يقولون كما نقول: أكل لحمه، بمعنى اغتابه، وهو ذَرِب اللسان، بمعنى قوي العارضة في الجدل، وقسمًا ظاهره أنه منقول عن الإفرنج، نحو: ما عاد فلان لي صديقًا، وهو عن الفرنسية، وهو يرى أنه لا يُستطاع التعبير عن هذا المعنى إلا بذلك، وهو أنه كان صديقًا ثم لم يكن، وزعم أن عاد في العربية تؤدي هذا المعنى، أقول: ولكن صوابه أن تقول: عاد غير صديق، لأن النفي ليس لفعل العود، ولكن لما بعده، وهذا مع تصحيحه جارٍ على غير الأكثر، لأن عاد في العربية الأكثر فيها أنها لما كان على مثل ما صار إليه، نحو: (حتى عاد كالعرجون القديم)، والحديث: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا»، ومن غير الأكثر الحديث: «فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبَقًا»، وقال ربيعة بن مقروم من كلمة مفضلية :

فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رميما

ومثله رجع وارتد، ولعاد استعمالات أخرى كما هو ظاهر، لا أطيل بذكرها.

ومن الأساليب التي سوَّغها لقربها من العربية: تبادلا التحيات وتبادلا الشتائم، وبكى بدموع حارة، وبكى بكاء مرًّا وبمرارة، وسافر برغم المطر، وأثر عليه، وقرأتُ الرافعيَّ ودرسته، وسرد قدرًا من هذه الأساليب التي يرى قربها من أساليب العربية، ثم ذكر عبارت لا يرى شكًّا في عجمتها، منها: عاش ستة عشر ربيعًا، ويكسب بعرق جبينه، ويلعب بالنار، ولا جديد تحت الشمس، وأعطاه صوته، وساد الجهل، وأنقذ الموقف، وقال بدوره، وهذا حجر عثرة، وضحكة صفراء، وفعل ذلك كرئيس وبصفته رئيسًا، ومسألة بسيطة، ورجل بسيط، ومعرفة سطحية، والحفل برعاية فلان، وهو أستاذ بمعنى الكلمة، وتعذيب الضمير، وسؤال بريء، وشاعر لامع، وفعَلَه على ضوء كذا، وعناصر الموضوع، ومدرسة فلان، أي مذهبه، واعتنق الإسلام، وحرق البخور، وذهب ضحية كذا، وبشَّر بالدين، ويعمل في حقل كذا، وجميل هو الكتاب، وهذا الأخير كما ترى ليس عيبه من قِبَل المعنى، ولكن من قِبَل التركيب.

ثم عاد إلى شرط الذوق في القبول والرد، ورأى أن في هذا الشرط عسرًا، لاختلاف الأذواق، وذكر أمثلة لما استهجنه الأدباء، وأكثر هذه الأمثلة مما ورد في مقالات الكلمات غير القاموسية، ومنها: عصارة دماغه، وهو دودة كتب، وأتُّون من الموسيقى، وكُتُبه كآذان الكلاب، أي يطوي أطرافها ليعود إليها، وهو يعمل ضد فلان، وانتهى إلى أن قال: «مَن عَرض له أسلوب لا عهد للعرب به، واستساغه ذوقه، وأحب نقله إلى العربية فليفعل، وإذا اتفق أن كان ذوقه سقيمًا، وكان الأسلوب في نفسه سمجًا عقيمًا، كان على جهابذة اللغة والأدب أن يُزَيِّفوه، ويعلنوا قبحه وهُجْنته، فيتحاماه الناس»، ثم استدرك على نفسه فقال: «ومع هذا كثيرًا ما شاع الأسلوب القبيح، وتداولته الأفواه والأقلام، برغم نقد جهابذة الأدب له، وزراية الرأي العام عليه»، ثم سوَّغ مذهبه في الإباحة بوجود المجامع، فقال: «والبلاد التي فيها مجامع لغوية يمكنها أن تعمل على إماتة الأسلوب القبيح بما لديها من القدرة الشاملة، والوسائل الكافلة، كما هو المنتظَر من مجمع اللغة العربية الملكي». وهذه أماني كواذب، فلا يأخذ بقرارات المجامع إلا المجامع، فضلًا عن أن يعلم سائر الناس ما تبحثه وتُقِرُّه، أو أن يطَّلعوا على ما تؤلفه وتنشره.

● وللشيخ محمد تقي الدين الهلالي (1311-1407هـ = 1894-1987م) كتاب «تقويم اللسانين»، وهو مجموع مقالات، وهو في تتبع اللحن على الألسنة والأقلام، وكثير مما ذكره علته الترجمة، ونبه على ذلك، وأول ما بدأ به قولهم: جئت كضيف، وسمى هذه الكاف الكاف الاستعمارية! وزيد شاعر بينما خالد كاتب، ونكران الذات، والنشاطات، والسابع والأخير، وكم هو جميل، وأتمنى لك النجاح، وتنبأ بمعنى توقع، وأدى واجبه نحو والديه، وسلام حار وشكر حار، وأما عن فلان، والشهر القادم، ورجال الدين، وعملية طبية وعسكرية ومصرفية، وعلى ما أعتقد.

وممن ينبه على هذه الأساليب المترجمة في كتبه وأبحاثه الدكتور مصطفى جواد (1323-1389هـ = 1905-1969م)، ولكنها مفرقة في بحثه للمسائل، نحو رده أسلوب: كان تحت رحمته، إلى الفرنسية (قل ولا تقل 2/13)، وذهب إليه مباشرة، إلى الفرنسية والإنكليزية (قل ولا تقل 2/39)، وأكد على الأمر، إلى الفرنسية (مجلة المجمع العلمي العربي 24/401)، وغير ذلك كثير.

وللدكتور إبراهيم السامرائي (1341-1422هـ = 1923-2001م) مقالة بعنوان: «تعابير أوربية في العربية الحديثة»، وأظنني رأيتها في غير كتاب له، وفي غير مجلة، ولكني أنقل الآن من كتابه: «معجميات» المنشور سنة 1991م، وقال في أولها: «طائفة من هذه الأساليب لم تستفد منها العربية غنى وثروة لغوية، فقد تُرجمت وحشرت في العربية، وكان سبب ذلك كله جهل من تصدى للترجمة بأصول العربية وفنون القول فيها، فلم يتيسر لهم نقل الأفكار الغربية بأسلوب عربي... ولا ضير على العربية من دخول طائفة من هذه الأساليب، بل ربما أفادت منها وغنيت ونمت». ومن المعيب أنه استشهد بعبارة للشيخ المغربي من بحثه المذكور هنا على أنه من مقررات المجمع المصري. ثم سرد قدرًا كبيرًا من هذه العبارات وردها إلى أصلها في الإنكليزية أو الفرنسية، أو إليهما معًا.

ومن العبارات التي سردها: ابتسامة هادئة، يبكي بدموع التماسيح، وذكر بيتًا لابن المعتز فيه هذا التعبير منبِّهًا على أنه في العربية الحديثة لم يؤخذ من أصل قديم ولكن من اللغات الأوربية، وهذا شيء يغفل عنه كثير من الناس، إذا قلت لهم: هذا تعبير مستجلب، بحثوا عنه أو عن نظيره في التراث، فإذا وجدوه بنوا عليه أن شيوعه كان عن ذلك الذي فتشوا عنه في التراث، ويكون الناس الذين استعملوه أول الأمر لا علم لهم به، وإنما أخذوه من اللغات الأوربية، نعم يصلح شاهدًا لإباحته، بشرط أن يُقصد به مثل الذي قصده المتقدم، وهذا حديث يطول، وسيأتي شيء منه في كلام الأستاذ أحمد الغامدي.

ومما ذكر: يسهر على المصلحة العامة، كرَّس حياته، قال بالحرف الواحد، دفع الثمن غاليًا، ركز البحث في هذه النقاط، بلور الفكرة، مؤتمر المائدة المستديرة، على نطاق واسع، في إطار ضيق، بالعين المجردة، إن لم تخني الذاكرة، التراب الوطني، جرح شعوره، أخذ بنظر الاعتبار، التيارات الأدبية، مع تمنياتي، الحياة الأدبية والسياسية والاقتصادية، ضرب الرقم القياسي، الأعمال الكاملة للكاتب، لا يرقى إليه الشك، في برج عاجي، عاش التجربة، لنقلب الصفحة، المعطيات، يعلق عليه أملًا، يعكس الحالة الاجتماعية، الجنس اللطيف، تغطية النفقات، ينظر من زاويته، تبنَّى الفكرة، أعطى الكلمة وتناول الكلمة، سابقة خطيرة، يهضم الأفكار، هو مَرِن، عاصفة من التصفيق، نقطة انطلاق، إلى اللقاء، تصفية القضية، الجيل الصاعد، ضحكٌ على الذقون، ألوان صارخة، نقد مُرّ.

ثم ألم بالفرق بين ما يُستعمل في المشرق، وهو يغلب عليه اتباع اللسان الإنكليزي، وما يستعمل في المغرب، وهو يغلب عليه اتباع اللسان الفرنسي، كالمشكل في الغرب، ويقابله المشكلة شرقًا، لأن اللغة التي يتبعونها تذكِّر أو تؤنث، ومثل ذلك: وضعية في المغرب، ووضع في المشرق، والأطر ترجمة للكوادر في المغرب، وكلاهما فرنسي، أحدهما بلفظه والآخر بمعناه، وهو في المشرق بلفظ الكوادر.

● وجاء كتاب الترجمان أحمد الغامدي «العرنجية» المنشور سنة 1443هـ = 2021م لدى دار تكوين في لندن - واسعًا مجدِّدًا في هذا الباب، وهو يقول: إن الأمر ليس في ألفاظ أو عبارات تُقبس أو تُعَرَّب، كما كان يظن العلماء السابقون، ولكنه في تسلط اللسان الإنكليزي واللسان الفرنسي على اللسان العربي، ومسخ استعماله بكُلِّيته في نحوه وصرفه ومتنه وأسلوبه، فصار على ألسنة أهله وأقلامهم خَلْقًا هجينًا، ظاهره عربي، وباطنه إفرنجي، باتباعه ألفاظ اللغات الأوربية -ولا سيما تينك اللغتين- وتصاريفَها وتراكيبها وأساليبها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، وليس ذلك على ألسنة العامة وفي كتابتهم فحسب، بل فيما يقول ويكتب الأدباء والمتخصصون في اللغة العربية والأدب العربي والتراث العربي والعلوم الإسلامية، ولا يكاد يسلم من ذلك أحد. ومن الواضح أن الأمر استفحل منذ نحو ستين أو سبعين سنة، وكانت الحاجة ماسة إلى تجديد النظر فيما فعلته اللغات الأوربية باللغة العربية في استعمال أهلها لها.

وهو يردُّ ذلك إلى شيوع الترجمة عن اللغات الأوربية منذ المائة الثالثة عشرة الهجرية الموافقة للمائة التاسعة عشرة الميلادية، على أنه ليس مَرَدُّ ذلك إلى الترجمة وحدها، فكل الأمم تترجم وتقتبس العلوم، وقد ترجم أهل اللسان العربي مئاتٍ من السنين، فما ضر ذلك لغتهم هذا الضرر، ولا بلغ بهم البعد عن أصلها هذا المبلغ، بل مَرَدُّه إلى قلة الزاد من العربية الفصيحة، وهو ما ذهب بالأذواق والملكات، ثم إلى الترجمة الرديئة، وهو ما ملأ العقول وطبع الأذواق، ثم إلى قلة الغيرة على حال اللغة في استقامتها وسلامتها، وهو ما أقلَّ الاعتناء والإصلاح، ولم ينج من ذلك بعضَ النجاة إلا الذين أقبلوا على موارد الفصاحة فتضلعوا منها، وكانت لهم حميَّة وأنَفة في شأن اللغة فحرصوا عليها، كما هي الحال في أغلب الأمم القوية، وههنا جرثومة الداء، وهو أن هذه الأمة التي استُحفظت لغة العرب ضعفت فهانت فغُزيت فذلت فاتبعت الغازين المتغلِّبين، وضاع استقلالها في كل الشئون.

ومؤلف الكتاب يظن أو هكذا ظهر من كلامه أن اللسان العربي في عمره الذي نعرفه منذ الجاهلية إلى اليوم لم يطرأ عليه هذا التغير إلا في عهد الترجمة الرديئة في نحو مائتين مضتا من السنين، والنظر الفاحص يدلنا على أنه قد كانت لكل أنحاء اللغة أطوار، ليس في الألفاظ فحسب، بل في النحو وهو التركيب والأساليب، وإلا فلماذا تركوا الاحتجاج بكلام المولدين؟ ولماذا وُضعت كتب اللحن؟ والتاريخ للغة في المفردات والتراكيب والأساليب ما زال أرضًا بكرًا هامدة تطلب الغيث والحرث، فلسان الجاهلية

فأفرد قسمًا للنحو وقسمًا للصرف وقسمًا لمتن اللغة وقسمًا للأساليب، ووضع خاتمة في الوسيلة إلى تقويم اللسان، وفي كل ذلك يورد الأمثلة الكثيرة، حتى إنك لتخال أن الأمثلة طوفان يصعب صده أو النجاة منه، بل تخرج الأمثلة في كثير من الأحوال عن التصنيف، لأنه يكون في الجملة الواحدة عجمة في غير ما جهة من المتن أو التصريف أو التركيب أو الأسلوب أو المعنى. والذي بلَّغه ذلك وأعانه عليه أشياء، هي أنه مترجم بين الإنكليزية والعربية، وقد أتقن الإنكليزية وأراد أن يستعملها كما يفعل أهلها، وأقبل على العربية الأولى فأحبها واغترف

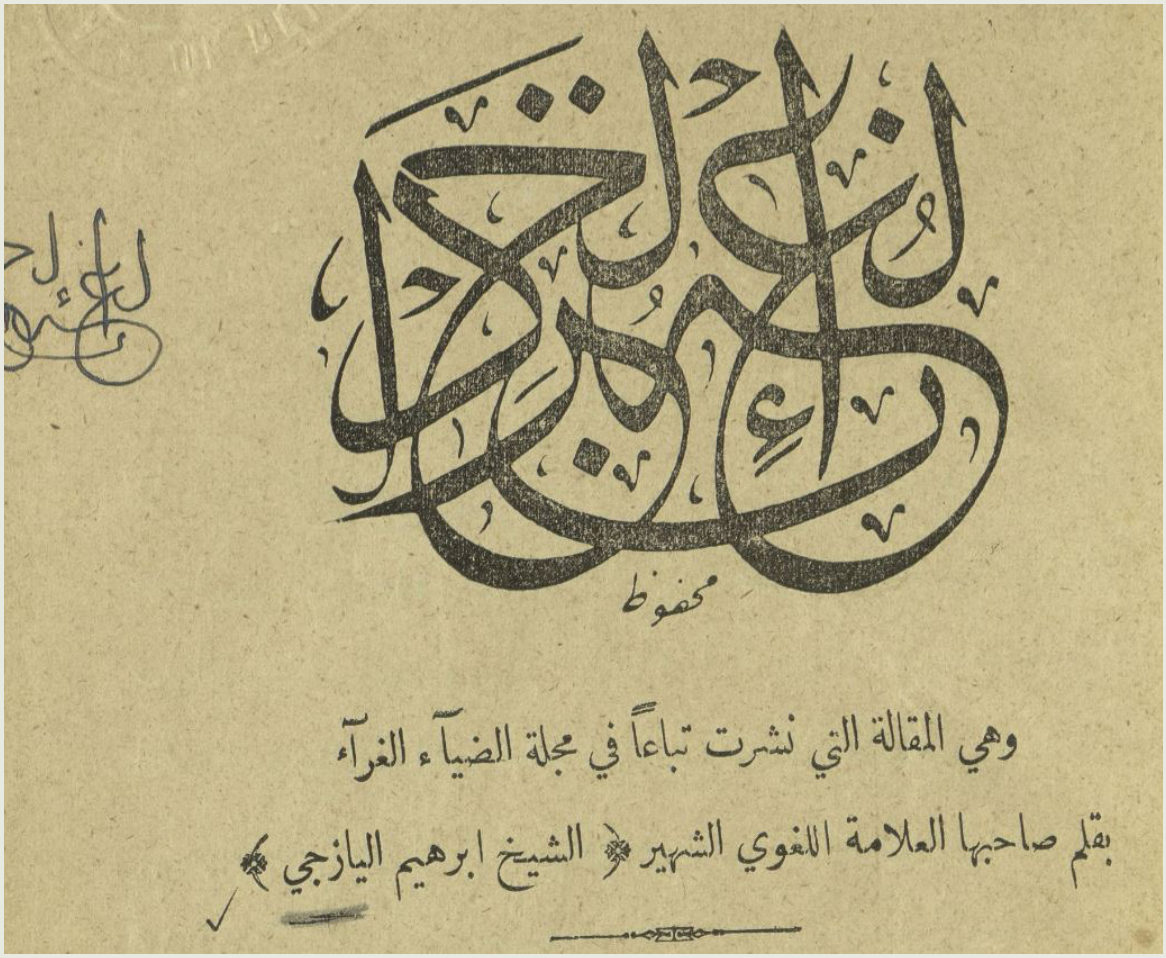


وصدر الإسلام غير لسان مخضرمي الدولتين، وهذا غير لسان متأخري العباسيين، وهلمَّ جرًّا، وإن كان ما يجمعها أكثر مما يفرقها، وبنزولنا في الزمن نبتعد عن لحم اللغة الحي الذي تجري في عروقه دماء الفصاحة الأولى، حتى نقف على عظام من اللغة تكتفي بإعراب الأواخر، ثم رمَّت هذه العظام ولم يبق منها إلا القليل.

● وقد قسم المؤلف الكتاب أقسامًا بعد مقدمتين في معنى العربية الفصيحة، وفي نشأة العربية المعاصرة،

منها ما شاء الله له، ثم وقفه الله على كنز لا مثيل له، وهو أنه عمد إلى كتب التراث التي تُرجمت إلى الإنكليزية، فوقع على المقابلات الصحيحة الفصيحة لما يستعمله الناس اتباعًا للترجمات السقيمة من الإنكليزية إلى العربية، وصنع مع زملاء له فيما أظن موقعًا على الشبكة سموه الرصائف، وجعلوا فيه النصين العربي القديم والترجمة الإنكليزية، فتجد فيه بالبحث عن اللفظ الإنكليزي قدرًا من نظائره العربية في القرآن والحديث وكتب التاريخ

والأدب وغيرها، وقد أشرت عليهم في رسالة أن يضموا إلى ذلك كما يفعل المؤلف في الكتاب ترجمة الترجمة، وهو استعمال العصريين منا، لأنه على هذه الحال ينتفع به المترجم بالبحث عن النظير العربي للفظ الإنكليزي، ولا ينتفع به من يبحث عن النظير العربي للاستعمال العصري الممسوخ.

وقد نبه في أثناء الكتاب على مسائل مهمة، منها أن الاستعمال العامي -ولا سيما في جزيرة العرب- ما زال على كثير من الأوضاع العربية الصحيحة، فإذا أراد أحد من العامة أن يتفاصح ذهب إلى العربية العصرية فعادت الصحة سقمًا، والفصاحة عيًّا، وهذا من عجيب الأحوال في انقلاب الأمور، كأن يقولوا في اللهجة: ثوب صوف، وخاتم ذهب، وذلك فصيح، فإذا أرادوا التفاصح قالوا متبعين أسلوب الترجمة: ثوب صوفي، وخاتم ذهبي، وكأن يقولوا في اللهجة: اصبر واصدق، فإذا تفاصحوا قالوا: كن صادقًا وكن صابرًا، وهم لا يريدون بالجملة الآخرة معنى إلا اتباع ما يشيع في العرنجية، والأسلوبان صحيحان، ولكن العربية العصرية تغلِّب أسلوبًا على أسلوب اتباعًا لما تسلط عليها من سطوة الفرنجية، وهو ما سماه المؤلف الفاضل: التغليب والاستحياء والإماتة. ومنها أن هذه المدخلات إلى اللغة من أساليب العجمة تميت نظائرها من الأساليب العربية، فليس فيها زيادة ولا ثروة كما قد يُزعم.

ومنها أن الذوق يحدث بالعادة والإيلاف، فكل ما أنكره الناس قديمًا قبلوه بعد أن تعوده، وكل ما ينكرونه اليوم يتعودونه فيألفونه، فقد أنكر بعضهم قديمًا: طلب يدها، ثم صار مألوفًا، واليوم تنكر أن تقول: عندي شيء كثير على صحني، في معنى عندي شواغل كثيرة، ولو راجت لقُبلت، ومثل ذلك الصعوبة والسهولة إنما ترجعان إلى العادة.

ومنها أن كل شيء مما ينكر من الأساليب يجد له من شاء تأويلًا وتخريجًا يسوغه به، فهو ما ساغ في أصل لغته إلا على وجه مقبول في العقل، وهذا ما جرى عليه كل من حاول ما يسمَّى التيسير ومسايرة الشائع وإثراء العربية بالأساليب الحديثة. ومن التخاريج الواهية مما شرحه الباحث فأحسن ومر ذكره هنا تلمُّس شاهد قديم لأسلوب يُعلم يقينًا أنه من أثر الترجمة لقلة وروده في كلام القدماء، ولشيوعه في اللغة الغالبة. ومنها أن اللغة العربية من الدين، وهذا حق، ولكن هذا لا ينفي أن كثيرًا من العرب من غير المسلمين حريصون عليها من جهة الهوية القومية، وكثير من غير المسلمين أحرص عليها وأفصح بها من بعض المسلمين، فاجتمع للعربية من دواعي الحرص والعناية الداعية المِلِّية، والداعية الجِبِلِّية.

ومما نبه عليه فأحسن أن حافظًا في قصيدته التائية المشهورة عند قوله:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإفرنج فيهم كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكَّلة الأوان مختلفات

إنما يعني بهذه الرقاع ما نعنيه بهجنة اللغة بأساليب الفرنجة، واستدل بما ذكره في مقدمة ترجمة حافظ لرواية البؤساء.

● ولا بد من أمثلة وشيء من المناقشة لبعض ما أورده في الأبواب المذكورة، ففي النحو ذكر أن الإنكليزية تسرف في النعت وتستعمله في التفضيل، فيقولون: الصديق الأفضل، والكتاب الأحسن، ويرى المؤلف أن الأكثر في العربية أن يعبر عن هذا بالإضافة، فيقال: أفضل صديق، وأحسن كتاب، وأن أسلوب الصفة والموصوف في التفضيل إنما يكون عند إرادة بلوغ الغاية في الصفة، نحو: الأسماء الحسنى، والعروة الوثقى، وأقول: ليس الأمر كما ظن، بل الأسلوبان كثيران في الاستعمال، واستعمال أحدهما ليس على معنى بلوغ الغاية في الصفة، لأنه متحقق في الحالين، ولكنه يكون القصد إلى الموصوف في حين فيقدم، ويكون القصد إلى الصفة فتقدم، فالأول نحو: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)، فقدم الوصف، ومثله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ولو أريد الاعتناء بالموصوف لقُدم، كما في (العروة الوثقى) و(الأسماء الحسنى)، ومثله: (الفزع الأكبر) و(الدرك الأسفل) و(المثل الأعلى)، و(العُدوة القصوى) و(الآية الكبرى)، وقال ابن مسعود في البخاري: «لَنزلت سورة النساء القُصرى بعد الطولى»، وقال عبد قيس بن خفاف:

وإذا تشاجر في فؤادك مرة * أمران فاعمد للأعف الأجمل

ويخطئون في ترك المطابقة في اسم التفضيل المحلَّى باللام، فيقولون: الصفة الأحسن، مكان الحسنى، والرجال الأكبر، مكان الأكابر، وقد جوزه بعض المحدثين بل المجمع المصري على المنهاج المذكور في تسويغ الشائعات، فقبلوا: الرجال الأكبر، والدولتان الأعظم.

ومنع المؤلف في باب الحروف من النحو قولهم: لن نترك طفلا أو شيخًا، وظن أن العربي أن يقال: ولا

شـيخًا، وكلاهما جائز، ولكل منهما معنى، وقال سـيبويه (بـولاق 1/490): «وإذا أرادوا أنك لسـت واحدًا منهما قالوا: لسـت عمرًا ولا بشـرًا، أو قالوا: أو بشـرًا، كما قال الله عز وجـل: (ولا تطع منهمـا آثمًا أو كفـورًا)»، وانظر المسـألة في كتـاب العاجز: الوقف الصـرفي 281-294.

وأحسـن في تنبيهـه في باب الحـروف علـى أن العرب تقول: مـرض حتى إنـه مُغْمًى عليـه، وفي لغـة الترجمة: مـرض إلى درجة أنـه مغـمى عليـه، وفي العربيـة: أحبه على بعـده، وفي العرنجيـة: أحبـه بالرغم من بعـده، وفي العربيـة: أحضـرِ الكتـاب إذا جئـت، ويمسـخ فيقال: أحضـر الكتاب في حـال أنك جئـت، وفي العربيـة: ارحم أطفالـك، وفي الأخـرى: كـن رحيمًا تجـاه أطفالـك، وفي العربيـة: أفـاده بمقالته، وقالـه في كلمتـه، وفي الترجمة: أفـاده عبر مقالتـه، وقالـه من خـلال كلمته.

ومن محاسنه التنبيه على إماتة بعض الأساليب العربية الموجزة الأصيلة، كإماتة النعت السببي، كأن تقول: كثيرة محاسنُه، ولا يعرفون إلا: محاسنه كثيرة، وإماتة التنكير، كأن تقول: رأيت رجلًا، وشربت ماءً، وقضيت وقتًا، وهم يقولون: رأيت أحد الرجال، وشربت بعض الماء، وقضيت بعض الوقت، وكإماتة الدلالة على الزمن بالمشتقات والأفعال، كأن تقول: أزورك، أو أنا زائرك، أو لأزورنك، ولا يعرفون إلا سأزورك، وكإماتة الاستثناء، كأن تقول: حضروا إلا زيدًا، وهم يقولون: حضروا باستثناء زيد، وكإماتة الحصر، كأن تقول: إنما الناجح المجتهد، وهم يقولون: الناجح المجتهد فقط.

وفي بـاب الصـرف ذكر كـثرة العـدول عـن الفعل إلى جملـةٍ مـن كان أو إحـدى أخواتهـا، فبـدل: قسـا قلبه، يقال: أصبـح قلبه قاسـيًا، وبدل: لن تسـافر حتى تكبر، يقـال: لن تكـون قـادرًا على السـفر حتى تصبـح كبيرًا. والعـدول عن التعديـة بالهمزة أو التضعيـف إلى التعبير بالفعـل، فمـكان قولك: أضحكـه وأبكاه، يكـون قولهم: جعله يضحـك وجعله يبكـي، وهجران صيغ المشـاركة، فالعـرب تقول: تضـارب الرجال، والعصريـون يقولون: ضـرب بعضهـم البعـض، وهجـران صيـغ المبالغـة، فيترجم حـلّاف بالذي يحلف كثـيرًا أو باسـتمرار، وإماتة التصغـير، نحو هجران بويـب إلى باب صغـير، ولقيمة إلى لقمة صغـيرة، مع أنـه مـا زال العامية.

وأمـا مـتن اللغـة فطوفـان مـن الألفـاظ الغازيـة أجْلَـت مفـردات أصيلـة أو حمَّلتها مـن المعاني ما شـاء لهـا اسـتبداد الغزاة، فالسـلب والإيجاب صـار معناهما الضر والنفع أو الحُسـن والسـوء أو المحبـوب والمكروه، ويجمعونهمـا على إيجابيـات وسـلبيات، والجنس صار معنـاه مـا نعـرف، وله عندهـم اسـم آخر، هـو العلاقة الحميميـة! ويقولـون: فـلان اسـتثنائي، ويقولـون: لم يذكـر المراجع مع بعض الاسـتثناءات القليلـة، ويدَعون أن يقولـوا: إلا قليـلا، ويقولون: غطَّى الأخبـار، والكتاب يغطي كل المسـائل، والعالَـم العربي والعالَم الإسـلامي، وهو يبارك هذه الأمر، والمؤسسـة تتبنى المشـروع، ونحن علـى أرضية مشـتركة، وأضـاف قائلًا.

وفي الكتـاب فصـول طويلة مـن المقابلة بـين الترجمة والأصـل، وفي الحـواشي أيضًـا عنـد أكـثر المسـائل، ومـن الشـرح لفقـر منقولة عـن أدبـاء وكتـاب، وبيان استئسـارها لأسـاليب الإنكليزيـة.

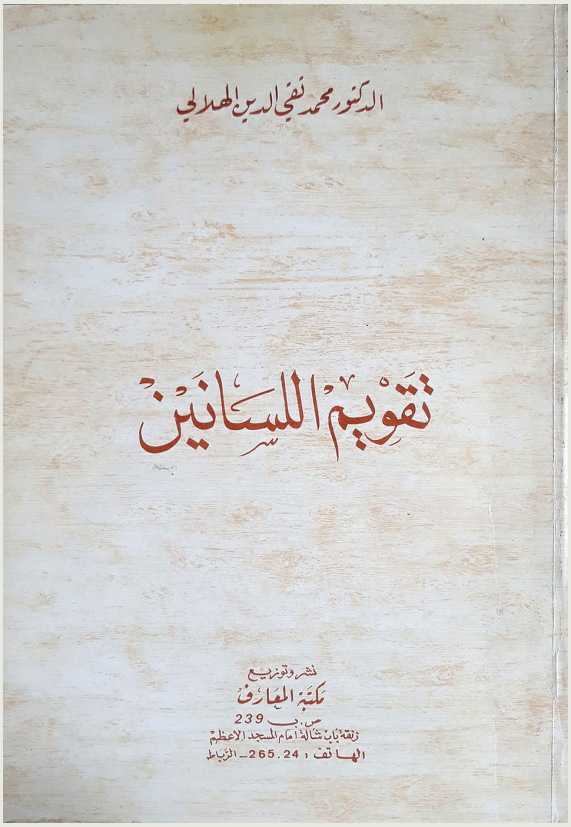


وختم الكتاب ببيان السـبيل إلى إصـلاح العربية لدى المترجـم والكاتـب وكل مـن يعنيـه ذلك، ومرجـع الأمر إلى الطريـق الـذي تُتعلم بـه اللغات، وهو كثرة السـماع والقـراءة للكلام العـربي الأصيـل، مع الحـرص والغيرة والمحبـة، وهـذا فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء، ولكـن من يتولـون الولايـات في التعليـم والإعلام مسـئولون، وفي أيديهـم الإصـلاح والإفسـاد، والمترجمـون والكُتَّاب والمتحدثـون مشـاركون في هـذه الحالـة مـن الـتردي اللغـوي، واللغويـون والمجمعيـون كثير منهم يسـوغون وهـم لا يتبصـرون، والله غالـب علـى أمـره ولكـن أكثر النـاس لا يعلمون.

# قراءة في كتاب «علماء الغلابنة وآثارهم العلمية»

خليفة البشباش

يعد هذا الكتاب أهم دراسة في موضوعها، وإضافة إلى مادته الرئيسية، فإن غاية أهميته تكمن فيما تضمنه من استدراكات وتصويبات وتعليقات على كثير مما نشر وكتب عن علماء الغلابنة وسيرهم، مما تتضمن -حسب رأي المؤلف- أخطاء في التواريخ ونسبة الكتب وعمارة المساجد وغيرها من المسائل التي دقق وحقق فيهما مؤلف الكتاب الأستاذ مختار الهادي بن يونس -رحمه الله-، وهو مؤرخ ومحقق نشرت له عدة أبحاث ودراسات جلها في التاريخ الثقافي لليبيا وعلمائها.

ويتناول الفصلان الأولان للكتاب أصول الغلابنة ونسبهم، فيما يبدأ الفصل الثالث

بذكر شيء من سير علماء وفقهاء الغلابنة بدءا بغير المشهورين منهم مثل الشيخ عبد الله ابن أحمد وابنه محمد، وصولا إلى الشيخ محمد بن خليل بن غلبون المولود في قصر أحمد بمدينة مصراتة، وهو صاحب الكتاب الشهير «التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار»، أحد أشهر كتب التراجم والتاريخ في ليبيا، ويذكر المؤلف مختار يونس أنه وقع على ثلاث أوراق بخط الشيخ محمد بن خليل بن غلبون لكتاب آخر يظهر أنه في العلوم الشرعية بحسب ما يفهم من هذه الورقات وهو كتاب مفقود حتى اليوم.

ويبحث في بقية أجزاء هذا الفصل ثلاث مسائل مهمة، الأولى هي الاختلاف في تحديد سنة وفاة ابن غلبون، حيث يشير إلى أنه «بعد كثير من البحث والتحري في شتى المصادر والمراجع التي توفرت لنا لم نعثر حتى الآن إلا على نفحات النسرين لأحمد النائب الأنصاري ذكرا تاريخا محددا لوفاة ابن غلبون وهو سنة 1177 هـ... ومن آثاره بناء زاوية لإقراء العلم للطلبة بقبيلة الشروع بقصر أحمد، بناها بعد عودته من الأزهر سنة 1133 هـ».

والمسألة الثانية هي تأسيسي مسجد ابن غلبون المعروف في قصر أحمد بمدينة مصراتة، حيث يصحح المؤلف من وجهة نظره خطأ وقعت فيه لجنة تأليف «موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا» من نسبة بناء المسجد لابن غلبون، ويشير مؤلف كتاب «علماء الغلابنة» إلى أن الموسوعة أخطأت في نقل نص النقش الموجود بالمسجد أولا، ثم ذهب في مناقشة لنص النقش نفسه الذي كتب عند ترميم المسجد بعد نحو 98 عاما من وفاة ابن غلبون، ويخلص المؤلف إلى رأيه الذي لخصه بقوله: «وأرى إحقاقا للحق أن الباني والمؤسس للمسجد هو محمود خازن دار والذي أوقف نظارته لعائلة غلبون... وأعاد صيانته أو ترميمه حين تأثر من مياه الأمطار سنة 1139 الشيخ محمد بن خليل ابن غلبون... وأعاد صيانته للمرة الثانية عبد الرحمن بن عبد الله بن غلبون سنة 1275هـ».

والمسألة الثالثة هي سيرة ابن غلبون الحفيد، وهو محمد بن خليل بن محمد، وما وقع فيه بعض الباحثين والمؤلفين من خلط بين شخصية الجد صاحب كتاب التذكار، والحفيد وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري، له كتاب في الفلك في شرح على نظم المقنع للسوسي، وكتاب في الفرائض والمواريث وهو شرح لنظم الرحبي، ونظم في التربية، ويختتم أ. مختار يونس هذا الفصل باستعراض بعض المخطوطات التي تنسب لابن غلبون دون معرفة أي الغلابنة هو المقصود.

وتتناول أحد فصول الكتاب دراسة عن كتاب التذكار، من اسمه وسبب تأليفه وتاريخ البدء والفراغ من كتابته ومخطوطات الكتاب وتحقيقاته، وكذلك المصادر التي اعتمد عليها ابن غلبون ومنهجه في التأليف وما تضمنه الكتاب من فوائد في السير والتاريخ والثقافة والتجارة والسك وغيرها من الموضوعات التي تناولها المؤلف ولا يتسع المقام لذكرها جميعا.

بينما خصص المؤلف الفصل الأخير من الكتاب في الحديث عن قصيدة الفقيه الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصاري، التي أنشدها في الرد على من هجا طرابلس وتحامل عليها، والتي أشار إليها ابن غلبون في مقدمة التذكار كأساس لتأليف كتابه، وهي بدورها مفقودة عدا أبيات قليلة بقيت منها، وأبرز ما شغله هذا الفصل هو بحث أ. مختار يونس عمن كان يرد الأنصاري في قصيدته؟ ويرجح أنه كان يرد على أبي محمد الإسحاقي الشرقي الذي كان تحامله على البلاد بحسب في رأيه «لا يستند على حقيقة ملموسة بينة» ولم يلتزم الصدق ولا النزاهة في كلامه.

وفي الكتاب كثير من القضايا والمباحث والتراجم والفوائد عن علماء الغلابنة وتراثهم الذي ما يزال كثير منه مخطوطا، و»البحث عن التراث في مظانه وإظهاره إلى حيز الوجود ضرورة ملحة ليرى ويتعرف القارئ على انتاج هؤلاء العلماء ومدى مشاركتهم في العطاء العلمي والثقافي والفكري» كما يقول المؤلف.

مَركز الشيـــخ
عَلي الغريَاني
للكِتـــــاب

# خدماتنـــــــا

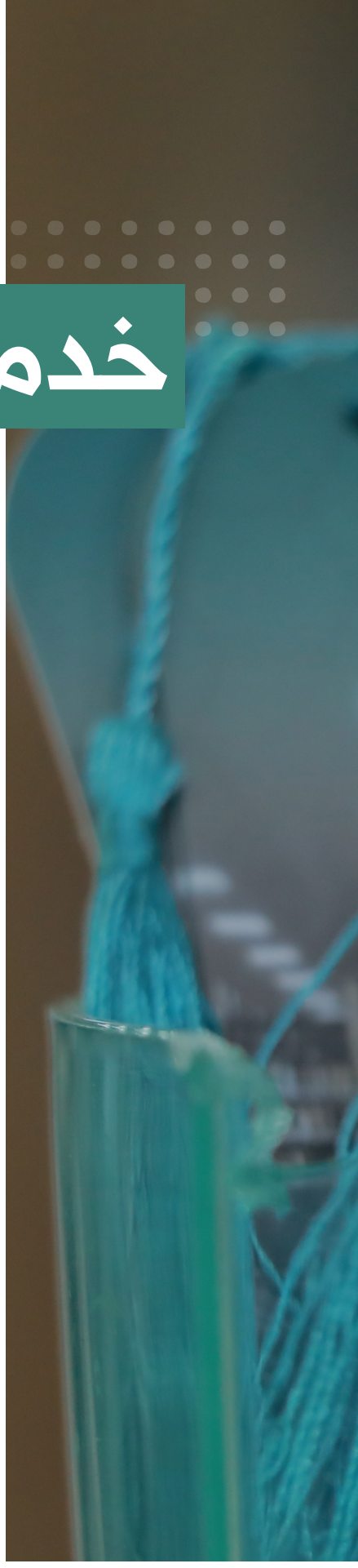

• المكتبة العامة

يوفـر مركز الشـيخ علي الغريـاني للكتـاب مكتبة عامـة تحتوي على مـا يقـرب مـن 40 ألف كتـاب في مختلـف صنـوف المعرفة والعلـوم، مصنفـة ومرتبـة ومجهزة وفـق أفضل أنظمـة تصنيف المكتبات، وتفتـح المكتبة أبوابها للزوار على مدار اليوم من السـاعة 9 صباحا وحتى 11 مسـاء، وتشـمل المكتبة أماكن مخصصة للنساء وللرجال، وإضـاءة ومقاعد مريحـة للقراءة وخدمـات إنترنت.

• قاعات التدريب المجهزة

يوفر مركـز الشـيخ علي الغريـاني للكتـاب قاعات لاسـتضافة وتقديـم التدريبـات وورش العمـل والمؤتمـرات والملتقيـات والمحاضـرات، والقاعـات مجهـزة بأفضـل الإمكانيـات مثـل السـبورات الذكية، وأجهزة العرض الحديثة، والشاشـات وأجهزة الحاسـوب، وشـبكة الإنترنت وغيرها من التجهيزات، ويمكن حجز القاعـات مجانـا لإقامة الأنشـطة عـبر التواصـل مـع إدارة المركز

• خدمات أخرى

يقـدم مركز الشـيخ علـي الغرياني للكتـاب عددا مـن الخدمات الأخـرى لتوفير بيئـة مثالية لـرواد المكتبة وطلاب العلـم والمعرفة، حيث يقدم لـزواره خدمات مجانيـة عدة مثل الطباعـة، وخدمات تصويـر المسـتندات، وشـبكة انترنـت مجانيـة، وتوفـير صحف ومجـلات يوميـة، ومقهـى، وخدمـات أخرى يسـعى مـن خلالها المركـز إلى تلبية كافـة الاحتياجـات لرواده.

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

**للتبـرع للمركــز:**

حســاب الوقـــــف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصـرف الجمهوريـــة / تاجـــــوراء